
علي أحمد باكثير
قضية أهل الربع
مكتبة مصر

مطبوعات مكتبة مصر

# قضية أهل الرَّبع

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

# ( أشخاص المسرحية )

| | | السن |
|---|---|---|
| ١ ـ عبد المولى | محام . | ٣٨ |
| ٢ ـ إقبال | زوجته . | ٣٢ |
| ٣ ـ محمود | مدرس علوم تجارية . | ٣٥ |
| ٤ ـ فتحية | زوجته . | ٣٠ |
| ٥ ـ سويلم | تاجر خردوات . | ٤٠ |
| ٦ ـ سعدية | زوجته . | ٣٠ |
| ٧ ـ حيدر | صعيدى . صديق محمود . | ٤٠ |
| ٨ ـ المحقق | من وكلاء النيابة . | |
| ٩ ـ الزميل | أحد زملاء المحقق . | |
| ١٠ ـ السكرتير | سكرتير المحقق . | |
| ١١ ـ المحامى | أحد محامى الدفاع عن المتهمين . | |
| ١٢ ـ الفراش | | |

# الفصل الأول

المنظر

حوش داخلى فى ربع قديم تتوسطه نافورة متهدمة وتحيط به الأروقة من جوانبه الثلاثة . وفى كل جانب منها يقع مسكن لإحدى الأسر الثلاث المقيمة فى الرَّبع . يطل بابه وشباكاه على الرواق . وللرَّبع بابان خارجيان أحدهما فى أدنى اليمين والآخر فى أدنى الشمال ( لا يظهران فى المسرح ) .

الوقت : فى أول الصباح .

( حين يرفع الستار نجد عبد المولى وإقبال واقفين أمام باب مسكنهما الواقع فى الجانب الأيمن بينما نرى فتحية تخرج من باب مسكنها الواقع فى صدر المسرح متوجهة نحو باب الخروج ) .

إقبال : إلى أين يا فتحية فى هذا الصباح الباكر ؟

فتحية : ما شأنك أنت ؟ إلى حيث أريد .

إقبال : إلى مكتب عملك ؟

فتحية : .. ( لا تجيب ) .....؟

إقبال : ترى أين مكان الوظيفة الجديدة ؟

فتحية : ( **لا تجيب** ) ....

إقبال : يا بختك . طارت الوظيفة القديمة جاءت الوظيفة الجديدة .

فتحية : ( **تنظر إليها شزرا** ) خيرا منك . طارت منك الجديدة وبقيت لك القديمة .

**( تخرج مختالة متعالية )**

عبد المولى : ماذا تعنى بكلامها هذا ؟

إقبال : اسألها .

عبد المولى : لا شأن لى بها .

إقبال : ولا شأن لى بها أيضا .

عبد المولى : أما كانت صديقتك الحميمة ؟

إقبال : كانت .

عبد المولى : فما الذى حدث ؟

إقبال : لا وفاء عندها لزوجها فكيف بصديقتها ؟

عبد المولى : بل كانت صداقتكما على دخل . اسكتى لى أسكت لك . فلما وقعت الواقعة لعنت إحداكما الأخرى .

إقبال : ومحمود راجى ألم يكن صديقك الحميم ؟

عبد المولى : ولا يزال .

إقبال : لأنك ترافعت عنه ؟

عبد المولى : وعملت المستحيل لتبرئته .

إقبال : بعدما دفعته دفعا إلى ارتكاب جريمته .

عبد المولى : كلام فارغ . ماذا يدفعنى إلى ذلك ؟

إقبال : كنت تريد أن تتخلص من أحمد .

عبد المولى : من أحمد ؟ لماذا ؟ ألأنه كان ينافسنى فى حب فتحية ؟

إقبال : دع عنك هذا التغابى . لأنك تظن أن بينى وبينه علاقة غرامية .

عبد المولى : لو صح هذا الذى تقولين لقتلته أنا بيدى .

إقبال : بل جبنت عن ذلك فحرضت محمود لأداء المهمة .

عبد المولى : أكان يرضى أن يرتكب مثل هذه الجريمة من أجلى ؟

إقبال : أوهمته أن أحمد هو عشيق امرأته .

عبد المولى : عجبا لك يا إقبال ! لِم تحرصين على إسناد التبعة إلىّ ؟ لِم لا تقولين إنه اكتشف هذه الحقيقة بنفسه ؟

إقبال : أنت تعلم أن أحمد ليس هو عشيق فتحية .

عبد المولى : عشيقُ منْ هو إذن ؟

إقبال : أنت تعلمُ أن عشيقها هو وحيد .

عبد المولى : كلا لا علم لى بالاتفاقات السرية التى بينك وبين فتحية .

إقبال : أى اتفاقات تعنى يا رجل ؟

عبد المولى : إنك تعرفين ما أعنى .

إقبال : لِم لا تكون شجاعا ولو مرة واحدة فى عمرك ؟

عبد المولى : أنا أعتقد أننى طول عمرى شجاع .

إقبال : قلها إذن صريحة ؟ لِم تلجأ إلى هذا الكلام المعمى ؟

عبد المولى : بعض الكلام المعمى أفصح وأوضح من الكلام الصريح .

إقبال : بل أنت جبان لا تجرؤ أن تصارحنى بما فى نفسك .

عبد المولى : أنا رجل مهذب لا أحب أن أجرح إحساسك .

إقبال : ما سمعت إلا منك اليوم أن الرجل المهذب هو الرجل الجبان .

عبد المولى : هذا رأيك أنت ولم تسمعيه منى .

إقبال : لقد صدق الذى قال : من استغضب فلم يغضب فهو حمار .

عبد المولى : أكنت تحاولين إغضابى من الصبح ؟

إقبال : بل أنت الذى تحاول أن تفقدنى رشادى .

عبد المولى : أنا أحاول أن أعيدك إلى رشادك .

إقبال : بنقراتك هذه المسمومة .

عبد المولى : يكاد المريب يقول خذونى .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : إنك تفهمين ما أعنى .

إقبال : أيها الجبان قل لى بصراحة . إنك تشمت بى منذ ذلك اليوم .

عبد المولى : أى يوم ؟

إقبال : منذ قتل أحمد .

عبد المولى : وما وجه الشماتة ؟

إقبال : لظنك أنه كان عشيقى .

عبد المولى : وهل كان حقا عشيقك ؟

إقبال : لأرينك الآن أننى أشجع منك . أجل كان يحبنى وكنت أحبه ، فافعل ما بدا لك واغضب ما شاء لك الغضب .

عبد المولى : ماذا يحملنى على الغضب ؟

إقبال : صحيح . أنت رجل عديم الغيرة .

عبد المولى : أأغار من رجل قد مات وشبع موتا ؟ أأغار من رجل قد لقى جزاء فجوره واستهتاره ؟

إقبال : إذن فلست خيرا من جارنا سويلم . أين أولئك الناس الذين يعيرونه بالدياثة ليعيروك أنت أيضا فقد تفوقت فيها على سويلم .

عبد المولى : إنك لا تشتمين الآن غير نفسك .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : لا يوجد ديوث إلا وامرأته ساقطة .

إقبال : بلى يوجد الديوث الذى امرأته فاضلة .

عبد المولى : كيف ؟

إقبال : إذا ظن خطأ أنها تخدعه فلم يغضب لكرامته ولم يثر .

عبد المولى : مثل من ؟

إقبال : مثلك أنت .

عبد المولى : ما كنت أريد أن أزيد فى فجيعتك .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : كنت أريد أن أكتم هذا السر الخطير .

إقبال : أى سر ؟

عبد المولى : لكنك اليوم لم تدُعى لى بدا من إعلانه لك .

إقبال : ما هو ؟

عبد المولى : أنا الذى قتلت ذلك الفاجر .

إقبال : من تعنى ؟

عبد المولى : أحمد .

إقبال : تعنى أنك دفعت محمودا إلى قتله فكأنك قتلته ؟

عبد المولى : كلا . أنا الذى قتلته بيدى .

إقبال : وتركت صديقك يدخل السجن وأنت صامت ؟

عبد المولى : الواقع أن ضميرى يؤنبنى منذ هذا اليوم .

إقبال : ضميرك الذى لا وجود له .

عبد المولى : صدقينى يا إقبال إن ضميرى ليعذبنى ، غير أننى أقول لنفسى إن محمودا كان يتحرق لقتل أحمد انتقاما لشرفه ، ولكن لم تواته الشجاعة فقمت أنا بتنفيذ رغبته خدمة له .

إقبال : كأنك أقمت نفسك وكيلا له فى الجريمة .

عبد المولى : أجل ، ولو كان هو الذى ارتكب الجريمة لما اختلفت النتيجة ، لأنه حينئذ سيكون أكثر ارتباكا فلا بد أن تقع عليه التهمة بأى حال .

إقبال : أهذا كلام يقال ؟

عبد المولى : لِم لا ؟ لقد كفيته مشقة الإقدام على القتل ، فضميره مستريح لعلمه أنه لم يقتل أحدا وأنه مظلوم ، فإذ قضى المدة

المحكوم بها عليه فسيخرج مستريح الضمير وتنتهى كل متاعبه ، أما أنا فلن ينتهى عذابى أبدا .

إقبال : كلا لا أصدق أبدا أنك أنت الذى قتلته . أنت أجبن من ذلك .

عبد المولى : غدا ستعلمين وتصدقين .

إقبال : إنما قلت هذا لتتخلص من تهمة الجبن والدياثة .

عبد المولى : بل لتعرفى الأمر على حقيقته إن كان يهمك، ذلك .

إقبال : يا للنذالة ! ما كفاك أن جبنت عن قتل أحمد فأغريت صاحبك بقتله نيابة عنك ، حتى تزعم بها الآن أنك أنت الذى قتلته .. فجردت صاحبك من كل فضل وجمعت عليه بين عذاب السجن وتهمة الجبن .

عبد المولى : صه ! هذه سعدية .. ومن ذاك الذى معها ؟

**( تظهر سعدية من باب بيتها ومعها صديق لها )**

إقبال : صديق من أصدقائها لا شك .

عبد المولى : ( **متمتما** ) كلا لن أسكت على هذا .

إقبال : دعها وشأنها لا تثرها على نفسك .

عبد المولى : من هذا الذى معك يا ست سعدية ؟

سعدية : ضيف كان عندى . ما سؤالك ؟

عبد المولى : لا حق لك أن تبيتيه عندك فى غياب زوجك .

سعدية : زوجى موجود .

عبد المولى : أين هو ؟ لم نر له وجها منذ أمس .

سعدية : عجبا ! أتريد أن تجرى معى تحقيقا يا أستاذ عبد المولى ؟

عبد المولى : ذلك من حقى فنحن فى رَبع واحد .

سعدية : كلا لا أسمح لأحد أن يحقق معى . هذا بيتى وأنا حرة فيه .

عبد المولى : كلا يا ست سعدية هذا الرَّبع مشترك بيننا ، فيجب أن تحافظى على حرمته .

سعدية : يا أستاذ عبد المولى من كان بيته من زجاج ، فلا يرم بيوت الناس بالطوب .

إقبال : ( **تثور هائجة** ) أيتها الفاجرة . ماذا تريدين أن تقولى ؟

سعدية : هذا مثل من الأمثال .

إقبال : ما قصدك من ذكر هذا المثل ؟

سعدية : أن تهتمى بشئون نفسك ولا تتدخلى فى شئون غيرك .

عبد المولى : هذا ليس فى صالحك يا ست سعدية .

سعدية : كل واحد أعرف بصالحه من غيره .

عبد المولى : كلا لا يمكن أن يستمر هذا الحال .

سعدية : ماذا أنت فاعل ؟ هه ؟

عبد المولى : سوف ترين .

سعدية : أتريد أن تخبر زوجى فافعل فإنى لا أبالى وهو لن يصدقك أبدا .

إقبال : لأنه ديوث .

سعدية : وأنت يا ست إقبال ماذا تقولين فى زوجك ؟

**( تخرج هى وصاحبها )**

إقبال : كل هذا منك . أنت الذى أثرتها علينا .

عبد المولى : أنا لا أستطيع أن أرى مثل هذا فأسكت .

إقبال : ها أنت عرضت نفسك لطول لسانها .

عبد المولى : طول اللسان ولا سوء الفعل .

إقبال : أنت تعلم أن زوجها لا يكترث لشيء من سلوكها ولا لما يقال عنها ، فلماذا لا تتركها وشأنها ؟

عبد المولى : هى أصل البلاء فى هذا الرَّبع . لقد كان نظيفا إلى أن وسخته فاتسخ كل ما فيه .

إقبال : النظيف نظيف والوسخ وسخ .

عبد المولى : كلا ، إن هذا الأمر كالوباء يعدى وينتشر .

إقبال : أتريد أن تطردها من الرَّبع ؟

عبد المولى : يا ليتنى أستطيع . كل من يعمل عملها يجب أن يطرد .

إقبال : وفتحية ؟

عبد المولى : وفتحية وغير فتحية .

إقبال : كأنك تعنينى ؟

عبد المولى : أنا قلت كل من يعمل عملها . فهل تعملين أنت عملها ؟

إقبال : لِم لا تقولها بصراحة ؟

عبد المولى : ولِم لا تجيبين على سؤالى بصراحة ؟

إقبال : قد فعلت آنفا فوجدتك عديم الغيرة .

عبد المولى : لا أستطيع أن أغار من رجل ميت .

إقبال : قبل أن يموت كان حيا ممتلئا حياة .

عبد المولى : لم تخبرينى بأمره إلا بعد ما غادر الحياة .

إقبال : وماذا كنت تفعل لو أخبرتك بأمره وهو حىّ ؟

عبد المولى : كنت أقتله وأشرب من دمه .

إقبال : ها .. الآن كشفتك .

عبد المولى : كيف ؟

إقبال : ناقضت كلامك السابق .

عبد المولى : كيف !

إقبال : اعترفت الآن أنك لم تقتله بيدك كما زعمت من قبل .

عبد المولى : أنا قتلته فقط ولم أشرب من دمه لأن الأمر يتصل بشرف غيرى ، ولو كان يتصل بشرفى لقتلته وشربت من دمه .

إقبال : ما زلت جبانا تتهرب من مواجهة الحقيقة . أنت لم تعترف بما فعلت بل اعترفت بما لم تفعل .

عبد المولى : ماذا يحملنى على ذلك .؟

إقبال : ادعاء ما ليس فيك من نخوة وشجاعة ، والتنصل مما فيك من جبن ونذالة .

عبد المولى : ألا ترين أن فى كلامك هذا قسوة علىّ ؟

إقبال : هذا بعض ما تستحق .

عبد المولى : أنت معذورة يا إقبال لأنى فجعتك فى حبيبك .

إقبال : قطع لسانك ! أى حبيب ومن ؟

عبد المولى : أحمد .

إقبال : أوَقد صدقت ما قلته لك ؟ إنما زعمت ذلك لأثير غيظك

وغضبك .

عبد المولى : أحقا يا إقبال ؟ إنى إذن لأسعد الناس .

إقبال : ماذا تصنع الزوجة الشريفة إذا اتهمها زوجها ظلما إلا أن تمعن فى إثارة شكوكه تحديا له ؟

عبد المولى : آه لو أستطيع أن أطمئن إلى صدق هذا الكلام !

إقبال : صدقه أو لا تصدقه أنت حر .

عبد المولى : علام يعذب بعضنا بعضا يا إقبال ؟

إقبال : اسأل نفسك ؟

عبد المولى : لِم لا نعود إلى أيامنا الأولى فنعيش فى سعادة وطمأنينة .

إقبال : لا سبيل إلى ذلك . ما لم تتخلص أولا من شكوكك .

عبد المولى : لقد اعترفت آنفا أنك تتعمدين إثارة شكوكى .

إقبال : لأنى لا أقبل أن ترتاب فى سلوكى .

عبد المولى : لقد قتل هذا الرجل وانتهى أمره ، فهل لك أن ننساه معا ونهيل التراب على ذكراه ؟

إقبال : كلا لا أستطيع .

عبد المولى : التبعة إذن عليك .

إقبال : إنى لو قبلت اقتراحك هذا فكأنى أؤكد لك أنه كان بينى وبينه شىء .

عبد المولى : أوَتريدين أن ترددى اسمه لى فى كل وقت .؟

إقبال : لا ولكن نذكره عند اللزوم وننساه عند اللزوم كما نفعل مع أى اسم آخر .

عبد المولى : اتفقنا يا إقبال .

إقبال : إياك أن تنقضه مرة أخرى .

عبد المولى : لا يا حبيبتى لن ننقضه أبدا . ( **يعانقها ويقبلها** ) .

إقبال : ليتك يا عبد المولى تنقلنا من هذا المكان الموبوء إلى مكان نظيف . إذن لعشنا فى سعادة وسلام .

عبد المولى : أجل يا إقبال ولكنا لن نجد شقة كهذه ولا بثلاثة أمثال الإيجار .

إقبال : ليس من الضرورى أن تكون كهذه فى السعة . لتكن أصغر لكن أنظف وفى حى أرقى .

عبد المولى : لن تجدى نصف هذه يا إقبال بأقل من عشرين جنيها فى البيوت الجديدة .

إقبال : أتريدنا أن نعيش العمر كله فى هذا الحى البلدى العتيق ؟

عبد المولى : حتى يأتى الفرج .

إقبال : ومتى يأتى الفرج ؟

عبد المولى : حين تتحسن أحوالنا .

إقبال : وكيف يتحسن حالك وأنت نائم طول السنة ، لا يدخل مكتبك فيها غير قضيتين أو ثلاث قضايا تافهة .

عبد المولى : ليس ذنبى يا إقبال . هذا حال جميع المحامين اليوم فى هذا المجتمع الاشتراكى . تقل الخصومات بين الأفراد فتقل قضاياهم ، حتى القضية الجنائية الوحيدة فى العامين الأخيرين ترافعت فيها مجانا بغير أجر .

إقبال : بل أخذت الأجر من نفسك لنفسك . ألم تزعم لى اليوم أنك كنت القاتل ؟

عبد المولى : صه لا يسمعك أحد .

إقبال : لست أدرى والله ما الذى رماك فى هذه المهنة البايرة ؟

عبد المولى : ما كانت بائرة من قبل يا إقبال .

إقبال : لكنها بارت اليوم فابحث لك عن مهنة أخرى .

عبد المولى : أى مهنة أخرى أستطيع أن أمارسها الآن ؟

إقبال : أو وظيفة .

عبد المولى : الوظائف فاتتنى يا إقبال . سيكون مرتبى إن توظفت اليوم فى أول السلم .

إقبال : إذن فلن يأتى الفرج إلا بعد أن نموت .

عبد المولى : فال الله ولا فالك . تفيها يا إقبال من فمك .

إقبال : أجزعت من ذكر الموت ؟

عبد المولى : بعد عمر طويل إن شاء الله .

إقبال : والله إن العيشة هنا لأهون منها الموت .

عبد المولى : كلا لا تبالغى يا إقبال ، لا يخلو بيتنا هذا من مزايا كثيرة .

إقبال : رخص الإيجار ولا شىء غير ذلك .

عبد المولى : رخص الإيجار والسعة والقرب من السوق ، وهذا الرواق اللطيف الذى نجلس فيه ، ثم هذا الحوش الذى لن نجد مثله إلا فى القلل الكبيرة .

إقبال : والخلاص من جيران السوء ، أليس له قيمة عندك ؟

عبد المولى : هذا غير مضمون يا إقبال .

إقبال : كيف ؟

عبد المولى : ربما ننتقل من هؤلاء إلى جيران أسوأ .

إقبال : فى الأحياء الراقية ؟

عبد المولى : نعم فى الأحياء التى يسمونها راقية .

إقبال : ( **فى شىء من الأسف** ) يظهر أنك يا عبد المولى تحب هذا الطبيخ .

عبد المولى : كلا يا إقبال . لا أحبه ولا أطيقه ولكن ماذا أصنع ؟ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

**( تدخل فتحية وهى تحمل لفة كبيرة )**

عبد المولى : ماذا فى اللفة يا ست فتحية ؟

فتحية : بعض الملابس يا أستاذ عبد المولى اشتريتها من محل هانو .

عبد المولى : أوَقد ذهبت إلى هانو ورجعت ؟

فتحية : فى تاكسى يا أستاذ .

إقبال : فى تاكسى أم فى ملاكى ؟

فتحية : فى ملاكى . لكى أغيظك .

إقبال : إذن فلم تشترى أنت الملابس بل اشتراها لك صاحب السيارة الملاكى .

فتحية : نعم الأستاذ وحيد خطيبى .. أفى ذلك عيب ؟

إقبال : ( **ساخرة** ) أستغفر الله . لقد صبرت لزوجك أكثر من سنة . وبقى عن خروجه من السجن أكثر من سنة ،

فلا بأس عليك إذا طلقته لتتزوجى غيره .

فتحية : الواقع أننى أردت أن أعاقبه على قتله لأحمد .

إقبال : وما صلتك أنت بأحمد ؟

فتحية : كلا لا تغارى منى . إنما أردت أن أعاقب قاتله من أجلك أنت .

إقبال : من أجلى ؟

فتحية : نعم ما كان ينبغى أن يفجعك فيه .

إقبال : لا تحاولى أن تتنصلى من ذنبك لتلقيه على غيرك . أنت التى دفعت زوجك إلى قتل أحمد إذ أوهمته أن أحمد كان عشيقك .

فتحية : لو كان أحمد حيا لعز عليك أن تنسبيه إلى غيرك .

إقبال : دعينى أتم كلامى . هل تستطيعين أن تنكرى أنك وضعت صورة أحمد فى حقيبتك ليطلع عليها زوجك فيعتقد أنه عشيقك ، وبذلك تبعدين الشبهة عن عشيقك الحقيقى وحيد ؟

فتحية : هيه .. أتعرفين حكاية الصورة ؟

إقبال : كنت تظنين أن أحدا لن يعرف حكايتها .

فتحية : الآن فقط انكشفت لى الحقيقة .

عبد المولى : أى حقيقة .

فتحية : اقرأها فى وجه امرأتك .

إقبال : ماذا تريدين أن تقولى يا سافلة ؟

فتحية : فهمت من وجهها يا أستاذ عبد المولى أم أشرح لك ؟

عبد المولى : كلا ما فهمت شيئا .

فتحية : أنت معذور ! شديد على الزوج أن يقرأ فى وجه امرأته ما لا يحب قراءته .

عبد المولى : أفصحى يا ست فتحية .

فتحية : تأذنين لى يا إقبال ؟

إقبال : ( ثائرة ) أفصحى عما فى نفسك يا فاجرة .

فتحية : كنت أتساءل طول الوقت من أين جاءت تلك الصورة إلى حقيبتى ؟

إقبال : أدركت مكرك يا ملعونة . تريدين أن تقولى إننى أنا التى وضعتها .

فتحية : تلك هى الحقيقة قد نطق بها فمك .

إقبال : فرية مفضوحة . ماذا يدفعنى إلى ذلك ؟

فتحية : ماذا يدفعك إلى ذلك ؟ حسنا سأحاول أن أفسر الدافع وإن كنت أعلم به منى لأنه نبع من نفسك .. ومهما يكن عندى من ذكاء وفطنة فلن ...

إقبال : أوه دعينى من هذا الهذر .. قولى ما الدافع ؟

فتحية : انتظرى قليلا حتى أستجمع شتاته ، فإنه ليس ملموسا عندى كما هو ملموس عندك .

إقبال : أوه ..

فتحية : اسمعى الآن . أردت يا مكارة أن يكتشف محمود الصورة

فيظن أن لى علاقة بأحمد فيكاشف زوجك بشكوكه وهمومه كما هى عادته مع زوجك ، فيقطع زوجك حينئذ بأن كل ما تناهى إليه من لفظ حول صلتك بأحمد كان غير صحيح .

إقبال : معنى هذا أنك كنت حريصة على صلتى بأحمد ألا تنقطع ؟

فتحية : نعم هذا صحيح .

إقبال : فكيف إذن أضع صورته فى حقيبتك ليراها زوجك فيقتله ؟

فتحية : الجواب يا ست إقبال يسير يعرفه حتى الطفل الصغير . ما كان يخطر ببالك أن محمودا سيقتله . كنت تظنين أنه سيسبه ويشتمه ويراقبنى من جهته ، وفى ذلك ما يكفى .

إقبال : ما أخصب خيالك ! ولكن منذا يصدق مثل هذه الفرية المختلقة ؟

فتحية : زوجك هذا .

إقبال : زوجى ؟ خاب ظنك يا خبيثة .

فتحية : هو أول من يصدقها ... لأنه ... لأنه ...

إقبال : لأنه ماذا ؟

فتحية : لأنه يحس صدقها بقلبه .

إقبال : ( **تنظر إلى زوجها** ) عبد المولى . يعجبك هذا الذى تقوله هذه المرأة ؟

فتحية : طبعا لا يعجبه . الحقيقة مرة .

إقبال : تكلم يا رجل .

عبد المولى : ماذا أقول يا إقبال ؟

إقبال : رد عليها .. كذبها .

فتحية : يستطيع أن يكذبنى ، ولكن لا يستطيع أن يكذب صوت قلبه .

عبد المولى : كفى يا ست فتحية . ليس من حقك أن تقولى عنى ما لا تعلمين .

فتحية : إن كنت أخطأت فى شيء يا أستاذ عبد المولى فأرشدنى .

عبد المولى : لا أسمح لك أن تتحدثى عنى بخير ولا بشر .

فتحية : آسفة يا أستاذ . كان ينبغى ألا أنسى أنك تحب زوجك ، وأن الحب يعمى ويصم .

إقبال : أجل إن زوجى يحبنى فموتى أنت بغيظك .

فتحية : الله يسامحك يا إقبال . بالعكس يسرنى أن يحبك زوجك . ولكن الذى يغيظنى هو .. هو ...

إقبال : هو ماذا ؟

فتحية : لا داعى لإغضابك .

إقبال : بل قولى . هو ماذا ؟

فتحية : هو أنك لا تحبينه كما يجب .

إقبال : ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنت تقولين هذا ؟ أنت التى ضحيت بزوجك فى سبيل عشيقك ؟

فتحية : أى زوج تعنين ؟

إقبال : وهل لك زوج غيره .

فتحية : نعم . زوجى الأول محمود ، وزوجى الثانى وحيد .

إقبال : يا للصفاقة ! وهل وحيد هذا قد صار زوجا لك ؟

فتحية : إنه خطيبى اليوم وعما قريب سيكون زوجى .

إقبال : لكن قلت زوجك ولم أقل خطيبك .

فتحية : إذن فأنا اليوم خالية ليس لى زوج .

إقبال : زوجك السابق محمود .

فتحية : قد طلقت منه فما بقى زوجا لى .

إقبال : ضحيت به حين كان زوجا لك .

فتحية : لأنه ارتكب جريمة قتل وأنا لا أرضى أكون زوجة قاتل مجرم .

إقبال : ضحيت به قبل أن يرتكب جريمته . أغريته بقتل أحمد ليدخل هو السجن فيخلو لك الجو مع عشيقك وحيد .

فتحية : ما أوضح كذبك . لو كان وحيد عشيقا لى كما تزعمين لما رضى أن يتزوجنى .

إقبال : سواء كان عشيقك أو لم يكن فقد ضحيت بزوجك فى سبيل.. فى سبيل رجل آخر .

فتحية : سبحان الله ! إذن فكل امرأة طلقت من زوجها فتزوجت رجلا آخر ، متهمة عندك بأنها ضحت بزوجها الأول فى سبيل زوجها الثانى .

إقبال : إذا ألقت بالأول فى السجن لتتزوج الثانى .

فتحية : ما ألقى به فى السجن غير عمله .

**( يدخل سويلم حاملا حقيبة سفر فى يده )**

سويلم : السلام عليكم يا جماعة .
عبد المولى : أهلا وسهلا أين كنت يا سيد سويلم ؟
سويلم : كنت فى طنطا والمنصورة أتصل ببعض الزبائن .
عبد المولى : بت البارحة فى طنطا أم فى المنصورة ؟
سويلم : فى المنصورة..
فتحية : ماذا تريدان من السيد سويلم ؟ تركتمانى ومسكتما الآن فيه .
سويلم : هل حدث شيء ؟ .
عبد المولى : لا . ظننا أنك بت البارحة فى بيتك .
فتحية : سبحان الله ! يقول لكم بات فى المنصورة وتقولون ظننا أنك بت فى بيتك ؟
سويلم : ماذا جرى يا أستاذ عبد المولى ؟
عبد المولى : لا شيء . سألنا امرأتك اليوم عنك ، فقالت إنك بت معها البارحة فى البيت .
سويلم : وما المناسبة ؟
فتحية : من غير مناسبة . لسانه طويل ولسانها هى أطول .
إقبال : زنى كلامك يا ست فتحية .
فتحية : إنى لا أتعرض لشئون الغير يا ست إقبال .
سويلم : سألتك يا أستاذ عبد المولى ما المناسبة ؟
عبد المولى : المناسبة يا سيد سويلم ...

إقبال : اسكت لا داعى إلى ذلك ..

فتحية : مفهومة يا سيد سويلم . لا بد أنها تتعلق بامرأتك . لا شغل لهذين الاثنين غير الخوض فى أعراض الناس .

سويلم : ما المناسبة ؟

عبد المولى : أجل يجب أن تعلم يا سيد سويلم ، فأنت جارنا وما يمسك يمسنا .

سويلم : ماذا حدث ؟

عبد المولى : بات عندكم فى البيت البارحة رجل غريب .

إقبال : وخرجت امرأتك معه منذ قليل .

سويلم : دائما تختلقون عليها التهم والأقاويل . حسبى الله فيكم .

فتحية : ألم أقل لك ؟

سويلم : ماذا تريدون ؟ هل تريدون أن تطردونى من هذا الرَّبع لتسكنوا أحد أقاربكم أو أصحابكم مكانى ؟

فتحية : أبدا . إنهما ينهشان أعراض الناس بغير سبب ولغير هدف .

سويلم : أهذه تحيتكم لى كلما قدمت من سفر ؟ ماذا تريدون منى ؟ أن أقعد فى البيت فلا أخرج لعمل ولا أذهب فى سفر لأحرس امرأتى ليل نهار ؟

عبد المولى : يا سيد سويلم أتظننا نكذب عليك ؟

إقبال : اسأل امرأتك حين ترجع .

سويلم : لا بد أن شقيقها جاء إلى القاهرة فبات عندها . أفى ذلك عجيب ؟

عبد المولى : نحن نعرف شقيقها الإسكندرانى .

سويلم : وهل تعرفون شقيقها السوهاجى أو شقيقها الأسوانى ؟

فتحية : ( متندرة كأنما غلبتها النكتة ) أو شقيقها الأسيوطى . أو شقيقها الديروطى .

سويلم : ( فى ألم ) وأنت أيضا يا ست فتحية ؟

فتحية : لا تؤاخذنى . أنا قصدى طيب . قصدى أن لها أشقاء كثيرين فى بلاد مختلفة .

سويلم : لست أدرى لماذا تعيروننى أنا وحدى مع أنكم لستم خيرا منى . الناس كلها تعلم لماذا دخل الأستاذ محمود راجى السجن ؟

فتحية : لأنه ارتكب جريمة قتل .

سويلم : ولماذا قتل ذلك الداعر ؟ أليس لأنه كان على صلة ... .

فتحية : اسكت قطع لسانك . إنه كان على كل حال ديوثا مثلك . ظن خطأ أننى على صلة بأحمد فقتله .

سويلم : خطأ ؟

فتحية : نعم خطأ . أما أنت فماذا فعلت لعشاق امرأتك أيها الديوث الأكبر .

**( تعود سعدية )**

سعدية : فتحية . لمن تقولين هذا الكلام ؟ لك يا سويلم ؟

سويلم : اتركيها يا سعدية . هلمى بنا إلى البيت .

سعدية : كلا لا بد أولا أن أصفى حسابى معها .

سويلم : لا داعى يا سعدية ، من كان عندنا البارحة فى البيت ؟

سعدية : أوَقد أخبرك هؤلاء السفهاء ؟ أحد أشقائك يا حبيبى وقد أوصلته إلى محطة الأوتوبيس . وما كنا نعلم أنك قادم اليوم وإلا لاحتجزته .

سويلم : أيهم يا سعدية ؟ الإسكندرنى ؟ ( **يومئ لها بإصبعه خفية أن قولى لا وهو فى حالة حزن مكتوم** ) .

سعدية : لا يا حبيى .. شقيقك الأسيوطى .

الثلاثة : ( **بصوت واحد** ) الأسيوطى ؟؟

فتحية : الأسيوطى أم الديورطى ؟

سويلم : ( **يجذب يد امرأته وهو يغالب الدمع فى عينيه** ) دعيهم يا سعدية لا تبالى بهم .. إنهم ليسوا خيرا منا . تعالى ..

سعدية : كلا لأرينهم نجوم الظهر . لأفضحنهم فضيحة بجلاجل .

سويلم . : لا طاقة لنا بهم يا سعدية . إنهم أسفه منا وأطول لسانا . تعالى يا سعدية . من أجل خاطرى ..

سعدية : خاطرك عزيز يا حبيبى . ( **تتوجه مع سويلم ناحية منزلهما** ) طيب يا جيران السوء لى معكم حساب . فى يوم آخر .

( ستار )

# الفصل الثانى

**المنظر :**

**نفس المنظر كما فى الفصل الأول .**

**الإضاءة تتركز على الرواق الأيمن التابع لمسكن عبد المولى .**

**الوقت : بعد صلاة الظهر .**

**( يرفع الستار فنجد عبد المولى جالسا فى الرواق وعنده محمود راجى وبين يديهما أكواب الشاى وهما يحتسيان ويتحدثان ) .**

عبد المولى : لِم لا تقبل منى يا محمود ؟ نحن صديقان بل أخوان .

محمود : شكرا يا عبد المولى . أنت نفسك فى حاجة إلى المساعدة . مواردك محدودة ومهنة المحاماة لا تدر شيئا فى هذه الأيام .

عبد المولى : هذا صحيح ، ولكنك فصلت من وظيفتك يا محمود وإلى أن تجد لك عملا لا بأس أن تقاسمنى بعض ما عندى .

محمود : عندى يا عبد المولى ما يكفينى .

عبد المولى : لا يصح وأنا موجود أن تبيع الحاجات التى فى بيتك بثمن بخس .

محمود : لن أبيع منها شيئا بعد اليوم ، فقد اتفقت مع صاحب المدرسة الليلية التى فى لاظوغلى على أن أعمل عنده مدرسا

للاختزال والآلة الكاتبة .

عبد المولى : ومتى يبدأ العمل ؟

محمود : من الليلة . أنا ذاهب إليه الآن .

عبد المولى : وكم يعطيك ؟

محمود : بالحصة . الحصة خمسون قرشا .

عبد المولى : وكم حصة ؟

محمود : بمعدل ست حصص فى الأسبوع .

عبد المولى : يعنى اثنى عشر جنيها فى الشهر ؟

محمود : نعم .

عبد المولى : هذا لا يكفيك يا محمود .

محمود : الأستاذ حيدر يقرضنى ما أحتاج إليه .

عبد المولى : هذا الذى كان زميلك فى السجن ؟

محمود : نعم ، إنه رجل طيب شهم .

عبد المولى : أنا أولى بك يا محمود من هذا الغريب .

محمود : لكنه أقدر منك . عنده أرض فى البلد وأهله ميسورو الحال فى الصعيد .

عبد المولى : ولماذا لم يعد إلى بلده ؟

محمود : لئلا يتورط فى جريمة أخرى من جرائم الثأر .

عبد المولى : هو مشكور على شهامته معك ، ولكنك لو قبلت منى يا محمود لخففت عنى أشياء من الألم الذى فى نفسى ، لأنى أنا الذى حرضتك على قتل أحمد فكنت السبب فى

سجنك .

محمود : لكنى ما قتلت أحمد . لست أنا القاتل وقد حلفت لك مرارا . ألا تصدقنى ؟

عبد المولى : معذرة يا محمود أردت أن أقول لولا تحريضى لك لما اعتراك ذلك الارتباك الشديد حتى قبضوا عليك ، فكان من الأدلة القوية لإدانتك .

محمود : ليس هذا هو ذنبك يا عبد المولى .

عبد المولى : ( **مرتاعا** ) فما هو ذنبى إذن ؟

محمود : ذنبك ؟ لا لاَ ذنب لك إنه كان ذنبى أنا .

عبد المولى : لكننى لا أستطيع أن أخلى نفسى من المسئولية .

محمود : يكفى أنك ترافعت عنى بغير أجر وبذلت كل ما أوتيت من قوة لتخفيف الحكم ، حتى صار ثلاث سنين بدلا من عشر أو أكثر .

عبد المولى : هذا واجب بسيط قمت به ، والذى يحز فى نفسى أن القتل لم يقع على الشخص الذى يستحقه وهو وحيد ، بل وقع على شخص آخر وهو أحمد .

محمود : أظنك تعتقد أن أحمد أيضا كان يستحق القتل .

عبد المولى : هذا صحيح ولكن ليس هو غرضنا المقصود ، لأن عشيق فتحية ليس هو أحمد بل وحيد .

محمود : هو الآن زوج فتحية لا عشيقها .

عبد المولى : لقد اتفق معها على أن توهمك بأن عشيقها هو أحمد حتى

تدفعك إلى قتله ، فتدخل السجن فيخلو لها الجو مع عشيقها الحقيقى فتتزوجه ، وهذا هو ما حدث .

محمود : لكنى ما قتلت أحمد .

عبد المولى : لقد كنت عازما على قتله .

محمود : لكنى ما نفذت عزمى .

عبد المولى : هذا حق ، ولكن عزمك هذا هو الذى جعلك تحوم حول مكان الجريمة وأنت فى ارتباك شديد ، فكان ذلك دليل إدانتك .

محمود : ما زلت تذكر ظروف القضية وتفاصيلها يا عبد المولى .

عبد المولى : ولن أنساها أبدا يا محمود . وسيظل ضميرى يؤنبنى ما حييت .

محمود : الذى يسمعك تقول هذا يظن أنك أنت الذى ارتكبت الجريمة .

عبد المولى : أجل لقد صرت أعتقد ألا فرق بين التحريض عليها وارتكابها ، فكأنى أنا ارتكبتها .. كأنى أنا الذى قتلت أحمد .

محمود : هون عليك يا أخى فما مضى فات وما فات مات .

عبد المولى : كيف يطيب لى بال أو يستقر لى حال ، وأنا أرى عشيقها الحقيقى الذى كان ينبغى أن يقتل هو لا أحمد ، يعيش معها فى وضح النهار ؟

محمود : لقد أصبح زوجها .

عبد المولى : وكيف تم ذلك ؟ ألم يتم بتدبيرها الأثيم ؟ كان الأمر يهون لو أنك دخلت السجن من أجل أنك قتلته لا من أجل أن تتيح له أن يتزوجها أثناء وجودك فى السجن .

محمود : أراك تحرضني اليوم على قتل وحيد .

عبد المولى : لأكفر عن خطئى فى تحريضك على قتل أحمد .

محمود : ألا تخشى علىّ أن أدخل السجن مرة أخرى ؟

عبد المولى : هذا الذى أخشاه حقا عليك . لوددت لو أقتله أنا نيابة عنك .

محمود : وتدخل السجن من أجلى ؟ هذا كثير .

عبد المولى : كلا يا أخى ليس كثيرا عليك . إنه سيريحنى من تأنيب الضمير .

محمود : ستستريح أنت وسأتعذب أنا فما الفائدة ؟

عبد المولى : إن كنت مصرا على أن تتولى قتله بنفسك فعليك أن تكون حذرا هذه المرة . هل قرأت الكتاب الذى أعطيتك إياه ؟

محمود : كتاب الجريمة الكاملة ؟

عبد المولى : نعم .

محمود : قرأت فيه ولم أتمّه بعد .

عبد المولى : يجب أن تقرأه بعناية وتدبر وتهضمه هضما حتى تستطيع أن ترسم خطة محكمة لتنفيذ ما تريد ، دون أن تحوم أية شبهة حولك .

محمود : الواقع أنه كتاب مثير . لقد هزنى من الأعماق .

عبد المولى : اقرأه غير مرة حتى يزول عنك أثره المثير ، ويصبح واقعا تعيشه من حياتك اليومية .

محمود : لكن ضميرى يؤنبنى من الآن .

عبد المولى : على ماذا ؟

محمود : لأنى إذا نجوت من العقوبة فسيتحملها رجل برىء غيرى .

عبد المولى : فى وسعك إذا أحكمتها ألا تتجه الشبهة إلى أحد ، فيكون الفاعل مجهولا إلى الأبد . أين تضع الكتاب ؟

محمود : فى درجى الخاص .

عبد المولى : وتقفل عليه ؟

محمود : طبعا ، ولا أقرأ فيه إلا حين أكون وحدى فى البيت .

عبد المولى : إياك أن تنسى يوما فيراه أحد معك .

محمود : اطمئن من هذه الناحية . خبرنى يا عبد المولى هل كان هذا الكتاب عندك من زمن بعيد ؟

عبد المولى : لا يا محمود . ما اطلعت عليه إلا قريبا ، عقب خروجك من السجن . وجدته عند صديق حميم فاستعرته منه .

محمود : كأنك تنوى أن ترده إليه ؟

عبد المولى : طبعا لئلا يبقى له عندنا أى أثر . فاجتهد أن تفرغ منه فى أقرب وقت .

محمود : ( **ينظر فى ساعته فينهض** ) وى ! سرقنى الوقت عندك . أستأذن .

عبد المولى : إلى أين ؟

محمود : إلى المدرسة التى فى لاظوغلى . ما بقى على ميعاد الدرس غير نصف ساعة .

عبد المولى : اذهب إذن . لن أعطلك. مع السلامة .

( يخرج محمود )

عبد المولى : عجيب فى كلامه إيماءات غريبة لا تعجبنى . أتراه يقصدها ؟ ما أظن . لعلها وردت على لسانه بحسن نية وأنا الذى أؤولها من عندى .

( تدخل إقبال آتية من الخارج )

إقبال : من الذى كان عندك يا عبد المولى ؟

عبد المولى : من أين جئت أنت وأين كنت ؟

إقبال : ألا تجيبنى أولا ؟

عبد المولى : أجيبينى أنت أولا .

إقبال : عند صاحبة لى .

عبد المولى : صاحبة ؟

إقبال : نعم . تحب أن أذكر لك اسمها ؟

عبد المولى : لا داعى إلى ذلك . اسمها وحيدة .

إقبال : ( فى ارتباك ) وحيدة .

عبد المولى : أجل. وحيدة .

إقبال : وتعرف بيتها ؟

عبد المولى : فى جاردن سيتى .

إقبال : كلا إن صاحبتى تقيم فى المنيرة .

عبد المولى : فى المنيرة ؟

إقبال : أوه .. لا تضيع وقتى .. من الذى كان عندك ؟

عبد المولى : الأستاذ محمود .

إقبال : ماذا يريد ؟

عبد المولى : لا شىء . كان خارجا من بيته فدعوته ليشرب معى الشاى .

إقبال : لا بد أنك قعدت تحرضه على قتل وحيد .

عبد المولى : ليس بحاجة إلى تحريضى . إنه هو مصمم على ذلك .

إقبال : لا حق له . لقد أصبح الآن زوج فتحية فلا سبيل له عليه .

عبد المولى : يريد أن ينتقم لما أصابه من قبل .

إقبال : فلينتقم إذن من فتحية فهى التى أدخلته السجن ، ثم سعت للطلاق منه ثم تزوجت غيره .

عبد المولى : لا يستطيع ، إنه يحبها حتى الآن .

إقبال : يستاهل إذن ما أصابه .

عبد المولى : صحيح كم من امرأة تستحق أن يذبحها زوجها ، فلا يذبحها هى لأنه يحبها ويذبح العشيق .

إقبال : إنما يفعل ذلك الأزواج التافهون الذين تعوزهم الرجولة .

عبد المولى : إن منهم من ليس كذلك ، وإنما يطغى حبه القاصر على رجولته وعلى كل شىء فيه .

إقبال : مثل من ؟

عبد المولى : مثلى أنا .

إقبال : مثلك ؟ مثلك لا حب عنده ولا خلافه .

عبد المولى : ماذا تعنين ؟

إقبال : كلامى واضح .

عبد المولى : وضّحيه أكثر .

إقبال : مثلك يجبن حتى عن قتل العشيق لو كان لامرأته عشيق .

عبد المولى : تذكرى أننى قتلت أحمد .

إقبال : هذا من مزاعمك الباطلة التى ترددها من قديم .

عبد المولى : ألا تخافين يا إقبال أن أبطش اليوم بالعشيق الآخر ؟

إقبال : منذا تعنى ؟

عبد المولى : ألا تعرفين من أعنى ؟ الأستاذ وحيد .

إقبال : أتريد أن تقتله نيابة عن محمود ؟

عبد المولى : بل إصالة عن نفسى .

إقبال : وماذا بينك وبينه ؟

عبد المولى : أنت تعرفين ما بينى وبينه .

إقبال : أبدا .. هل لك أن تخبرنى ؟

عبد المولى : خبريني إذن لماذا تخافين عليه من خطرات النسيم ؟

إقبال : كلا من قال لك ؟

عبد المولى : كنت تحامين عنه منذ قليل وتحاولين أن تنقذيه بأى سبيل .

إقبال : إذ أنكرت عليك تحريضك محمودا على قتله ؟

عبد المولى : نعم .

إقبال : إنما كنت أخاف عليك أنت لا عليه .

عبد المولى : تخافين على ماذا ؟

إقبال : أن يرموك فى السجن فأطلق منك كما طلقت فتحية من محمود .

عبد المولى : كأنك تنوين أن تقتدى بها ؟

إقبال : لو كنت أريد أن أقتدى بها لما أشفقت عليك من دخول السجن .

عبد المولى : لا مكان لخوفك هذا إذ لا يعقل أن يتولى محمود قتل وحيد ، وأدخل أنا السجن مكانه .

إقبال : أجل ، ما كنت لأخاف عليك من ذلك لولا الحديث الخطير الذى سمعته خلسة بين محمود وفتحية .

عبد المولى : أين سمعته ومتى ؟

إقبال : أول من أمس . كنت أريد أن أنشر بعض الثياب فى الحوش فلمحتهما واقفين من طرف الرواق يتهامسان كأنهما يتآمران ، فتسللت حتى وقفت قريبا منهما دون أن يريانى فسمعت الحديث الخطير .

عبد المولى : ماذا كانا يقولان ؟

إقبال : كانا يبحثان كيف يتسنى لمحمود أن يقتل وحيدا بحيث تقع الشبهة عليك أنت .

عبد المولى : سمعتهما يذكران اسمى ؟

إقبال : ويذكران اسمى أنا أيضا .

عبد المولى : وما دخلك أنت ؟

إقبال : أخذا يشيعان من الآن أننى على صلة بوحيد وأنك تغار منه ، ليكون ذلك من أدلة اتهامك .

عبد المولى : مستحيل . محمود لا يمكن أن يفعل ذلك .

إقبال : أنا سمعته بأذنى .

عبد المولى : لا بد أنك أخطأت فهم ما سمعت .

إقبال : كلا .. كانا يتهامسان وكان حديثهما صريحا لا غموض فيه ولا كناية .

عبد المولى : إذن فأنت تكذبين علىّ .

إقبال : وما يحملنى على الكذب ؟

عبد المولى : تريدين أن توقعى بينى وبين محمود .

إقبال : ماذا يحملنى على ذلك .

عبد المولى : ليشب بعضنا على بعض فينجو السيد وحيد .

إقبال : ( **متباكية** ) تبا لك يا عبد المولى . كلما بدأ الجو يصفو بيننا جئت بهَمّ جديد يعكر علينا الصفو .

عبد المولى : أنا الذى جئت به أم أنت ؟

إقبال : إن كنت تصدق كل كلام يقال عنى فخير لك أن تطلقنى وتستريح .

عبد المولى : المثل يقول يا إقبال لا دخان بغير نار .

إقبال : أنت مقيم فى فرن لا تهدأ ناره ، فكيف تهرب من دخانه .؟ قلت لك انقلنا من هذا المكان الموبوء فلم تستجب لقولى .

عبد المولى : العبرة بالسكان يا إقبال لا بالمكان .

إقبال : فانقلنا من هذا المكان ، أو اطرد منه هؤلاء السكان .

عبد المولى : أنت تعلمين أن ليس هذا ولا هذا يستطاع .

إقبال : فاسدد إذن أذنيك عن كل لغو يقال .

عبد المولى : أيسر علينا من هذا أن تصونى نفسك عن مواطن الشبهات ، فلا يتعرض لسيرتك أحد .

إقبال : لا أستطيع أن أصون نفسى أكثر مما أفعل الآن . لا أريد أن أكون مثل بعض النساء اللاتى يخفين عن أزواجهن كل شيء ، حتى لا يبلغهم عنهن أى شيء .

عبد المولى : خير للزوج ألا يسمع شيئا من أن يسمع ما لا يحب .

إقبال : أنت إذن تحب الخداع ولا تحب الصراحة .

عبد المولى : أنا أحبك يا إقبال ، ولذلك لا أستطيع أن أحتمل خيانتك ولا التخلى عنك .

إقبال : لو كنت تحبنى حقا لما اتهمتنى أمس بأحمد واليوم بوحيد وغدا بلا أدرى مَن .

عبد المولى : هذا من شدة غيرتى عليك يا إقبال ، والغيرة دليل الحب .

إقبال : لا يمكن أن تحبنى وأنت غير واثق بى ولا مطمئن إلىّ .

عبد المولى : تلك مأساتى يا إقبال ، أننى أحبك ولا أطمئن إليك .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( يتركز الضوء الآن على الرواق الأيسر أمام مسكن محمود حيث نراه جالسا وعنده فتحية ) .**

فتحية : صدقنى يا محمود ما أسرعت فى طلب الطلاق إلا لأقطع

ألسنة الناس ، فالناس لا ترحم .

محمود : ماذا كانوا يقولون ؟

فتحية : كانوا يروون روايات ويحكون حكايات لا أول لها ولا آخر ، وكنت أتوارى عن الناس حياء وخجلا فكانوا يأتون عندى فى البيت ليقصوها علىّ .

محمود : اذكرى لى مثالا منها .

فتحية : قالوا كان العشيقان يتنافسان عليها ، فعز ذلك على زوجها فقتل أحدهما ودخل السجن ليخلو الجو للآخر .

محمود : وحيد ؟

فتحية : نعم حتى ضاق هو ذرعا فجاءنى وشكا إلىّ مما يسمع ، ثم قال لى لو تزوجنا يا ست فتحية لقطعنا عنا ألسنة السوء .

محمود : فقلتِ له : شبيك لبيك جاريتك بين يديك ؟

فتحية : كلا لقد رددته مرة وثانية وثالثة ، ثم وجدتنى محتاجة إلى سند يعصمنى من الناس ويصون لى شرفى وسمعتى فرضيت . إنك لا تتصور يا محمود أى هوان أصابنى بعدك .

محمود : وصانك هذا الداعر ؟

فتحية : فى الأشهر الأولى فقط ، ثم ما لبث أن ملنى .

محمود : ملك هو قبل أن تمليه ؟

فتحية : الحقيقة أننى مللته من أول لحظة ، لولا أن من العيب أن تقول المرأة ذلك . صدقنى يا محمود أننى سرعان ما ندمت

على ما فعلت وأدركت أنى لا أستطيع أن أحب أحدا من الرجال غيرك ، وأن أحدا منهم لا يمكن أن يسد مسدك .

محمود : إذن فأنت التى دفعته إلى أن يسىء معاملتك ؟

فتحية : لا والله يا محمود ، لقد كتمت كل هذا عنه وصبرت على بلواى فلم يرَ منى إلا كل خير ، ولكنه صار يهيننى ويذلنى ويستقبل النسوان فى بيتى .

محمود : أنت إذن تغارين عليه ؟

فتحية : على كرامتى يا محمود لا عليه ، وخاصة حين ضبطته مع إقبال .

محمود : إقبال من ؟

فتحية : امرأة صاحبك الأستاذ عبد المولى .

محمود : غير معقول ؟

فتحية : أنا رأيتها بعينى .

محمود : أين ؟

فتحية : هناك فى البيت .

محمود : قولى فى القصر . فالقصر هو الذى يجتذبكن إلى أمثال هذا الداعر .

فتحية : صدقنى . بيتنا هذا خير منه .

محمود : لا تكذبى على نفسك . هيهات أن ترضى ببيتنا هذا بعد ذلك القصر .

فتحية : السعادة يا محمود فى الحب ، والحب فوق هذه الماديات

كلها .

محمود : من قلبك يا فتحية ؟

فتحية : من صميم قلبى .

محمود : وطلبت الطلاق منه ؟

فتحية : مرارا يا محمود ، ولما كثّرت عليه قال لى : والله لن أطلقك أبدا ولسوف أبقيك هكذا معلقة .

محمود : متى كان ذلك ؟ قبل خروجى من السجن أم بعده ؟

فتحية : قبل خروجك من السجن . أما بعده فقال لى كلاما قبيحا جدا أستحى أن أرويه لك .

محمود : لا بأس . ارويه لى يا فتحية . أريد أن أعرف ماذا قال ؟

فتحية : قال لى إن كنت تريدين الرجوع إلى صاحبك محمود ، فارجعى إليه عشيقة لا زوجة .

محمود : هو قال هذا الكلام .؟

فتحية : نعم .

محمود : فماذا قلت له ؟

فتحية : قلت لا يا فاجر ، كيف ترضى هذا لزوجتك ؟ قال لى إنى أتردد على الرّبع فلا بأس أن تفعلى أنت مثلى .

محمود : فتحية . أواثقة أنت أن هذا كلامه ؟

فتحية : بالحرف الواحد .

محمود : أعوذ بالله . هذا كلام لا يقوله حتى الشيطان نفسه .

فتحية : أجل . إن الذى يخلص الناس من شره سيدخل الجنة بغير

حساب .

محمود : كأنك تريدين منى أن أدخل السجن مرة أخرى .

فتحية : معاذ الله يا حبيبى يا محمود . أنا مستعدة أن أنسب التهمة إلى نفسى إذا اقتضى الحال .

محمود : وما الفائدة إذن ؟ أقتله لتعودى إلىّ فتدخلين أنت السجن ؟

فتحية : ما أسرع ما تنسى يا محمود . ألسنا قد اتفقنا ذلك اليوم على أن نحكم التدبير بحيث تقع التهمة على زوج إقبال .

محمود : على الأستاذ عبد المولى صديقى الذى أحسن إلىّ وقت المحنة ، وما تخلى عنى .

فتحية : إنه هو الذى قتل أحمد وألقى التهمة عليك . فليكن جزاؤه أن تقتل وحيدا وتلقى التهمة عليه .

محمود : ( **يهزها بشدة** ) لكن كيف عرفت ذلك ؟

فتحية : ما خطبك يا محمود ؟ لقد أوجعتنى .

محمود : يجب أن تخبرينى بالحقيقة .

فتحية : وتغفر لى يا محمود ، ولا تؤاخذنى على أعمال سابقة دفعنى إليها الطيش ؟

محمود : على شرط أن تخبرينى بالحقيقة كلها .

فتحية : أجل سأخبرك بالحقيقة كلها . اعلم إذن أن أحمد كان عشيق إقبال امرأة عبد المولى وليس عشيقى ، وعبد المولى كان يعلم ذلك ولذلك حرضك على قتله لتخلصه من

عشيق امرأته ، فقد دخلت السجن يا محمود من أجل عبد المولى لا من أجل نفسك .

محمود : لكنه ساعدنى يا فتحية وترافع عنى وبذل الكثير لتخفيف العقوبة . ووحيد هذا .. كان عشيقك ؟ قولى الحقيقة .

فتحية : نعم كان عشيقى ولكن من طرف واحد . افهم جيدا من طرف واحد .

محمود : ماذا تعنين ؟

فتحية : كان هو يحبنى ويعبدنى ويرسل لى الرسائل ولكنى لم أستجب له ، ولكى أكون صريحة معك وصادقة قبلت منه بعض الهدايا التى أرسلها لكى أقطع تودده لى حين يرى أنى أخذت هداياه وبغير فائدة تعود عليه ، وهذا ما حدث فعلا فقد انقطع ولم يعد للتودد إلىّ إلا بعد ما دخلت أنت السجن .

محمود : وعبد المولى هل يدرى ما بين امرأته وبين وحيد ؟

فتحية : نعم . وقد عيرته ذات يوم وأمرته أن يكبح جماح امرأته ، فشتمنى وأخذ يدافع عنها وهو يعلم علم اليقين أنه كاذب . رجل ضعيف كانت تخونه من قبل مع أحمد واليوم مع وحيد .

محمود : لا ينبغى إذن أن أخاطر بدخول السجن مرة أخرى فى سبيل عبد المولى أيضا .

فتحية : إنك لا تذيقه هذه المرة لذة التخلص من عشيق امرأته ، لأنه

سيدخل السجن مكانك .

محمود : وإذا لم نستطع أن نلبسه التهمة ؟

فتحية : يجب أن نلبسه التهمة بأى سبيل .

صوت : ( **يسمع من بعيد** ) يا أستاذ محمود . أستاذ محمود .

محمود : هذا حيدر صاحبى .

فتحية : ( **تنهض** ) لا ينبغى أن يرانى عندك . سأخرج من الباب الثانى ( **تخرج** ) .

محمود : تفضل يا سيد حيدر .

( **يدخل حيدر** )

حيدر : من تلك التى تسللت من عندك ؟

محمود : أرأيتها .؟

حيدر : لمحتها .. لا فائدة فيك يا محمود . أنت لا تسمع النصيحة .

محمود : هى التى جاءت يا حيدر . أأطردها من بيتى ؟

حيدر : نعم اطردها من بيتك . إنها تريد أن تدخلك السجن مرة أخرى .

محمود : كلا . هذه المرة لم تكلمنى فى ذلك الأمر .

حيدر : فيم إذن جاءت ؟

محمود : جاءت فقط تشكو لى من زوجها مر الشكوى .

حيدر : لتحرضك على قتله .

محمود : لا بل لأساعدها على الطلاق منه .

حيدر : فتعود إلى عصمتك ؟

محمود : نعم .

حيدر : وتقبلها يا محمود بعد كل الذى حصل ؟

محمود : إنها ندمت ندما شديدا على ما حصل .

حيدر : لا تصدقها ولو حلفت لك ألف يمين . اسمع يا محمود ، يجب أن تترك هذا المكان وتقيم فى مكان آخر .

محمود : ماذا تقول ؟ أين أجد مثل هذا المكان الرخيص ؟

حيدر : هذا مكان موبوء لا يصح لرجل شريف أن يقيم فيه .

محمود : وما ذنب المكان يا حيدر ؟

حيدر : لا شك عندى أنه لولا تأثيره السيئ على من فيه لما صدر عن نسائه مثل هذا السلوك ، ولما سكت رجاله على مثل هذا الوضع .

محمود : إنك تشتمنا جميعا يا حيدر .

حيدر : لم أشأ أن أشتمكم فشتمت المكان .

محمود : وأنت تقصد من فيه .

حيدر : أنا لا يعنينى منهم غيرك يا محمود . أنت أخى ومن واجبى أن أنقذك من هذا البلاء .

محمود : إنك تبالغ يا أخى فى تصوير هذا البلاء .

حيدر : لا يا محمود ، البلاء أكبر من كل ما صورته لك .

محمود : أنت غريب عن المكان لا تعرف عنه إلا القليل .

حيدر : أنا غريب عن المكان هذا صحيح ، ولكن أتيح لى أن أعرف من أسراره أكثر مما يعرفه سكانه .

محمود : كيف ؟

حيدر : كنت أوثر أن أكتمه عنك ، لو أنك استمعت لنصحى فتركت هذا المكان دون مراجعة .

محمود : ماذا تعنى ؟ ماذا تريد أن تقول ؟

حيدر : ما كنت والله لأصدقه لو لم أشهده بنفسى .

محمود : ماذا تعنى ؟ ألا تفصح ؟

حيدر : أخشى أن تكذبنى إذا حكيته لك .

محمود : احك ولا تخف .

حيدر : يبدو أنهن سمعن عنى وعن ثروتى فى البلد .

محمود : من هن ؟

حيدر : النسوة الثلاث المقيمات فى هذا الرَّبع .

محمود : ليس فيه الآن غير اثنتين .

حيدر : والثالثة كانت مقيمة فيه .

محمود : نعم . ماذا بلغك عنهن ؟ أعنى بخصوصك ؟

حيدر : لو كان بلغنى عنهن لما صدقت .

محمود : ماذا حدث إذن ؟ أرحنى .

حيدر : اتصلت بى كل واحدة منهن .

محمود : أين ؟

حيدر : فى الفندق .

محمود : حضرن إليك هناك ؟

حيدر : كلمننى بالتلفون أولا ثم حضرن .

محمود : فى وقت واحد ؟

حيدر : لا .. فى أوقات مختلفة . كل واحدة على حدة .

محمود : وتأكدت منهن ؟ أعنى من هويتهن ؟

حيدر : إقبال امرأة عبد المولى ، وسعدية امرأة سويلم ، وفتحية امرأة وحيد .

محمود : وماذا كن يردن منك .

حيدر : خمن أنت .

محمود : وهل .؟

حيدر : كلا يا محمود . لا يمكن أن أخون جيرانك فى زوجاتهم .

محمود : وفتحية ؟

حيدر : من باب أولى ، ألم تكن زوجتك من قبل .؟

**( تتغير الإضاءة فيتغير المنظر )**

**( يتركز الضوء الآن على الرواق الأوسط أمام مسكن سويلم ، حيث نراه واقفا كأنه قدم لتوه من الخارج وأمامه زوجته سعدية ) .**

سويلم : هذا خبر مثير يا سعدية . رائع . هائل . بديع .

سعدية : انتظر حتى تسمعه بالتفصيل .

سويلم : انتظرى أنت حتى أتلذذ بمجمله أولا . إنى ما زلت أستطعمه فى فمى وأتذوق حلاوته وريقى يتحلب له ، ولا أريد أن أزدرد بسرعة .

سعدية : التفصيل أحلى وألذ .

سويلم : أعرف ذلك ولكن هذا الإجمال أيضا لذيذ ، ويزيد فى لذته أن الذى يأتى بعده سيكون ألذ وأحلى .

سعدية : لكنى أنا على نار . أشتهى أن أحكيه لك بالتفصيل .

سويلم : نار لذيذة يا سعدية . لا بأس أن تصبرى عليها قليلا ولو من أجلى .

سعدية : قد صبرت عليها من البارحة فى انتظار قدومك .

سويلم : أما حكيت الحادث لأحد غيرى ؟

سعدية : هذا حادث لا ينبغى أن يحكى لأحد غيرك .

سويلم : احكيه إذن يا حبيبتى ، إنى مصغ إليك .

سعدية : كانت الساعة تدق العاشرة ، وكان عبد المولى فى النادى أو فى القهوة بعد ، وإذا وحيد يتسلل إلى البيت .

سويلم : بيت من ؟

سعدية : بيت إقبال ، وأنا أراه من الشباك وقد أطفأت النور فلم يشعر بى أحد .

سويلم : هيه ثم ماذا ؟

سعدية : قضى عندها ساعة .

سويلم : ساعة بالضبط ؟

سعدية : أو أقل قليلا أو أكثر ، لا أعرف بالضبط .

سويلم : ثم ماذا ؟

سعدية : ثم خرج . وعند خروجه ، وقبل أن يخرج من باب الرَّبع وصل عبد المولى ومعه محمود ، فاضطرب وحيد وخشى أن

يرياه فلجأ إلى باب منزلنا .

سويلم : إلى باب منزلنا ؟

سعدية : الواقع يا سويلم أنه عز عليّ أن يهجما عليه ويقتلاه .

سويلم : هيه ؟

سعدية : فأسرعت ففتحت له الباب وآويته عندى .

سويلم : حتى متى ؟

سعدية : حتى سكت الشجار العنيف الذى احتدم بين عبد المولى وإقبال إذ اتهمها بإيواء عشيقها ، وفتش البيت فلم يجد أحدا بالطبع .

سويلم : يا لجرأتك . أما خفت ساعتئذ أن يفتشوا بيتك فيجدوه عندك ؟

سعدية : لو فعلوا لسربته من الباب الخلفى فى الحال ؟

سويلم : ألم تسربيه فى الحال ؟

سعدية : لا .. خشيت أن يلمحه أحد ، وآثرت الاحتياط فأبقيته عندى حتى أيقنت تماما أن الطلب قد انقطع ، وحينئذ تركته فخرج .

سويلم : كم بقى إذن عندك ؟

سعدية : ثلاث ساعات .

سويلم : ثلاث ساعات ؟

سعدية : أو أقل قليلا لا أعرف بالضبط .

سويلم : إذن فقد قعد عندك أكثر مما قعد عند إقبال ؟

سعدية : نعم ، لكن شتان بين قعوده عندى وقعوده عندها .

سويلم : صحيح . فرق كبير بين امرأة واعدت رجلا فتسلل إليها تحت جناح الليل ، وأخرى رأت ذلك الرجل يوشك أن يفقد حياته فآوته عندها وأنقذته .

سعدية : أنت إذن راض عنى ؟

سويلم : كل الرضا . لقد شعرت الآن كأن قامتى تبلغ السقف ، وكأن محمودا وعبد المولى لا يصل رأساهما إلى عاتقى .

سعدية : إذا تجرأ عليك أحدهما بعد اليوم فاكسر رأسه .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**تتركز الإضاءة الخافتة على الرواق الأيسر .**

**الوقت : ليل حوالى الساعة العاشرة .**

**محمود وسويلم يتهامسان .**

سويلم : أين ذهب عبد المولى ؟

محمود : خرج ليشترى سجاير .

سويلم : جميل . من الصبح وأنا أريد أن أنفرد بك .

محمود : لتعطينى المسدس ؟

سويلم : نعم . خذه وأخفه تحت ثيابك . إياك أن تريه لعبد المولى .

محمود : ( **يتناول المسدس منه** ) أتظنه سيعرفه لو رآه ؟

سويلم : من يدرى ؟ ربما .

محمود : فى هذا الظلام ؟

سويلم : لا تنس أنه مسدسه . مألوف عنده . يمكن أن يتعرف عليه

ولو باللمس . أعطنى الآن مسدسك .

محمود : ماذا تصنع به ؟

سويلم : لئلا يختلط عليك الأمر فتستعمله بدلا من مسدس عبد المولى الذى سلمته لك . مفهوم ؟

محمود : مفهوم . إذن فمن الخير أن أدخل البيت لأحفظه فى الدرج .

**( يهم بالنهوض )**

محمود : لماذا ؟

سويلم : من يدرى ربما يعنى عبد المولى فيطلب منك أن تريه مسدسك لأمر ما فحينئذ سأقدمه أنا له بدعوى أنى أخذته منك آنفا لأتأكد من أن كل شىء على ما يرام . مفهوم .؟

محمود : مفهوم . والله ما كنا نظن أن عندك مثل هذا الذكاء الخارق .

سويلم : كنتم تحتقروننى بسبب امرأتى وتستعلون علىّ ، فاليوم تساوت نساؤنا جميعا فلا أحد خير من أحد .

محمود : يا سيد سويلم لا شأن لى بهذا الأمر ، إنما أتحدث عن ذكائك المدهش .

سويلم : ما رأيتم بعد من ذكائى إلا القليل .

محمود : كيف أستطعت أن تسرق هذا المسدس منه ؟

سويلم : هذا لا يحتاج إلى ذكاء كثير .

محمود : كيف ؟

سويلم : سأخبرك فيما بعد .

محمود : لِم لا تخبرنى الآن ؟

سويلم : ( هامسا ) ربما يسمع إلينا أحد الآن .

محمود : كلا لا أحد .

سويلم : ما يدريك ؟ فى مثل هذه الأمور يجب كمال الاحتياط .

محمود : لكن ليس إلى هذا الحد .

سويلم : كيف إذن عرفت سرك الذى تخفيه عن عبد المولى حتى الآن ؟

محمود : أجل هذا عجيب .

سويلم : الحيطان لها آذان كما يقولون .

محمود : بذمتك كيف عرفته ؟

سويلم : من حديث كان بينك وبين الست فتحية .

محمود : كيف سمعته ؟

سويلم : تسمعته ؟

محمود : يا إلٰهى . ما شعرت بشىء .

سويلم : من حسن حظك أننى أحقد على وحيد وأشتهى له القتل . ومن حسن حظك أننى أكره عبد المولى ويسرنى أن تلبسه تهمة القتل ، ولذلك ساعدتك فى سرقة مسدسه من درج مكتبه . ولكن تخيل لو أننى لا أبغض وحيدا ولا عبد المولى ماذا كان يكون مصير تدبيرك ؟

محمود : صحيح . الحمد لله إذ لم ينكشف سرى لشخص آخر غيرك .

سويلم : فعليك إذن بكمال الاحتياط ولا تعتمد على ضربات الحظ .

محمود : والله يا سويلم لقد قرأت كتاب الجريمة الكاملة . وأراني بحاجة بغد إلى كثير من آرائك النيرة وملاحظاتك القيمة .

سويلم : صه هذا عبد المولى قد عاد .

**( يدخل عبد المولى )**

محمود : اشتريت السجاير ؟

عبد المولى : نعم ، وفى الطريق تفحصت المكان الذى أجمع رأينا على ضرب الداعر فيه .

محمود : هل عنت لك فكرة جديدة ، أو خطر لك أى تعديل ؟

عبد المولى : لا ، هو حقا أصلح مكان . فى منتصف ذلك الزقاق الضيق الطويل حيث تطل من الجانبين البيوت القديمة المفتوحة الأبواب وبغير بوابين .

سويلم : لكن على شرط يا محمود .

محمود : على شرط ماذا ؟

سويلم : ألا تجرى عقب إطلاق النار . بل تعمل نفسك كأنك من الذين خرجوا من البيوت يتساءلون ماذا حدث .

عبد المولى : هذا مفهوم قد اتفقنا عليه .

سويلم : لا بأس أن أذكره وأؤكد عليه ، ثم تتقهقر يا محمود شيئا فشيئا ناحية الرَّبع حتى تدخل بسلام دون أن يلحظك أحد .

عبد المولى : وهذا أيضا متفق بيننا عليه .

سويلم : التذكير واجب فى مثل هذه الأحوال لأن أعصابنا متوترة ، فمن المحتمل أن ننسى هذا أو ذاك .

عبد المولى : والله لقد نبهتنى يا سويلم . أرنى يا محمود مسدسك .

محمود : ماذا تصنع به ؟

عبد المولى : لأتأكد من أنه معمر .

سويلم : ها هو ذا عندى ( **يناوله المسدس** ) لقد أحسنت يا عبد المولى إذ سألته عن المسدس ، وإلا لربما نسيه عندى من توتر الأعصاب فلم يجده فى اللحظة الحاسمة .

عبد المولى : ( **ينظر إليهما مليا كأنما رابه الأمر** ) لكن لماذا أخذته منه يا سويلم ؟

سويلم : لأتأكد مثلك أن كل شىء على ما يرام ، ولكنى نسيت أن أعيده إليه .

عبد المولى : ( **يقلب المسدس ويتأمله فى الظلام ثم يعيده إلى محمود** ) خذه يا محمود ولا تعطه لأحد .

محمود : هاته ( **يأخذ المسدس ويناوله خلسة لسويلم** ) الله يقطعك يا سويلم . كنت ستفسد علينا التدبير كله .

سويلم : اسمعوا يا جماعة ، يجب الآن أن يذكر بعضنا بعضا باستحقاق هذا الداعر حتى تقوى عزائمنا وتشتد .

محمود : أجل هذا الداعر أفسد علينا حياتنا منذ عهد بعيد .

عبد المولى : ثم تجرأ فى الوقت الأخير فصار يغشى الحى ويتسلل إلى بيوتنا .

سويلم : هذا منتهى الاستخفاف والتحدى .

عبد المولى : الليلة هى فرصتنا ، فإن أضعناها فربما لا تتاح لنا فرصة أخرى .

سويلم : تذكر يا أستاذ محمود أن حيدر الصعيدى غائب فى بلده هذه الأيام ، فإذا عاد فسيستحوذ عليك فلا تقدر أن تصنع شيئا .

محمود : أجل هذا صحيح .

عبد المولى : كل شىء إذن مهيأ الليلة .

سويلم : عن إذنكم سأصعد إلى بيتى لآتيكم بآخر الأنباء .

( يخرج )

عبد المولى : هذا الرجل لا شك أن به لوثة . أى أنباء يأتينا بها الآن ؟ ما زال على مجىء الداعر أكثر من ساعة .

محمود : لا تنس أن عندهم جهاز تلفون فربما غير الداعر ميعاده .

عبد المولى : لا سمح الله ولا قدر . لا أريد أى تأخير أو تأجيل .

محمود : أغلب الظن أنه سيحافظ على موعده .

عبد المولى : أرأيت يا محمود . أى هزلة وأى هوان أن يصعد هذا الديوث إلى بيته ليسأل امرأته عن موعد عشيقها .

محمود : اسكت يا عبد المولى ، نحن لسنا خيرا منه . مغلوب على أمره ماذا يصنع .؟ والرجل يساعدنا مساعدة قيمة إذ دبر لنا هذا التدبير المحكم ولم يتهرب من تحمل التبعة ، فعلينا أن نعرف قصده ونكف عن الاستخفاف به والتندر عليه .

**( يعود سويلم )**

عبد المولى : خير يا سيد سويلم .

سويلم : اسمعوا يا جماعة . الساعة الآن الحادية عشرة إلا ربع .

عبد المولى : إلا عشر دقائق .

سويلم : الداعر موجود فى بيتى من الساعة التاسعة .

محمود : ماذا تقول ؟

سويلم : وهذا موعد خروجه الساعة إحدى عشرة .

عبد المولى : لكن الاتفاق كان على ..

سويلم : المدام اتفقت معه على هذا الموعد .

عبد المولى : وكنت تعلم ذلك ؟

سويلم : نعم .

الاثنان : فلماذا لم تخبرنا من قبل ؟

سويلم : هكذا أفضل ، لأكفيكم مشقة التوتر العصبى فى الانتظار .

عبد المولى : إذن فهو على وشك أن يخرج الآن ؟

سويلم : نعم ، فهلموا بنا نختبئ وراء هذا العمود لئلا يلمحنا إذا خرج . **( يختبئ الثلاثة وراء العمود )** .

**( تمر لحظات ثقيلة ويسمع فى خلالها صرير باب البيت )**

**( يظهر شبح رجل يعبر الحوش نحو باب الخروج )**

**( تسمع أربع طلقات نارية وتند من الرجل صيحة ثم يسقط صريعا على أرض الحوش )** .

عبد المولى : ( **بصوت مخنوق** ) ماذا فعلت يا محمود ؟ ليس هذا المتفق عليه .

محمود : لم أقدر أن أمنع نفسى حين لمحته .

عبد المولى : هنا داخل الحوش ؟

محمود : لا بأس . خير البر عاجله .

سويلم : قد وقعت الواقعة . فلنهرب فى الحال من الرَّبع ولنثبت وجودنا فى القهوة . هيا بنا . أسرعوا .

**( يخرج الثلاثة مهرولين )**

**( يعود أحد الثلاثة عجلا لا نتبين وجهه ، فيقترب من القتيل ويلتقط شيئا من الأرض كأنه مسدس ويقلبه فى يده ثم يرميه فى مكانه ويسرع بالفرار حيث يبتلعه الظلام )** .

( ستار )

# الفصل الثالث

**حجرة فى السجن .**
**عبد المولى وعنده محمود يزوره .**

عبد المولى : لا حق لك يا محمود أن تغدر بى مرتين فى ليلة واحدة .
محمود : مرتين ؟
عبد المولى : الأولى حين استعملت مسدسى بدلا من مسدسك .
والثانية حين قتلته داخل الحوش بدلا من الزقاق الطويل الضيق الذى اتفقنا عليه .
محمود : قلت لك مرارا إنى لم أملك نفسى حين رأيته .
عبد المولى : والمسدس ؟
محمود : لا أدرى كيف انقلب ؟ .
عبد المولى : ولماذا رميته فى مكان الجريمة ؟
محمود : ما رميته يا عبد المولى ، ولكن سقط من يدى دون أن أشعر .
عبد المولى : ومسدسك الأصلى أين وضعته ؟
محمود : هو الذى سقط من يدى ليلة الحادثة .
عبد المولى : أتظن أن أحدا أخذه ووضع مسدسى مكانه ؟

محمود : لا أدرى . جائز .

عبد المولى : لكنهم يقطعون بأنه هو الذى أطلقت منه النار على وحيد . لا شك عندهم فى ذلك .

محمود : ألا يجوز أنه استعمل قبلها فى مكان آخر للتضليل .

عبد المولى : عندهم وسائل لتحديد زمن إطلاق النار منه .

محمود : فكيف لم يهتدوا إلى أنه غير المسدس الذى استعمل فى القتل ؟

عبد المولى : قالوا إنه هو الذى استعمل .

محمود : هذا أمر محير .

عبد المولى : أيكون سويلم هو الذى فعلها حين أخذ منك مسدسك ليلة الحادث ليطمئن عليه بزعمه ؟ أتذكر ذلك يا محمود ؟

محمود : نعم أذكره تماما ، ولكنه ناوله لك حين طلبت منى أن أريك مسدسى لتطمئن عليه .

عبد المولى : صحيح .

محمود : وتأملت أنت فيه ، فلو أنه كان مسدسك لعرفته فى الحال .

عبد المولى : ربما فعلها بعد ذلك .

محمود : متى ؟ لقد رددته أنت لى فظللت قابضا عليه حتى أطلقت منه النار على الداعر .

عبد المولى : اسمع يا محمود . ألا تذكر أنه تخلف قليلا عنا ساعة هروبنا من الحوش إلى الشارع .

محمود : أجل نحن سبقناه إلى الشارع .

عبد المولى : ألا يحتمل أنه ساعتها غير المسدس .

محمود : ومن أين جاء بمسدسك ؟

عبد المولى : لعله هو الذى كسر شباك المكتب وسرق المسدس من الدرج .

محمود : احتمال بعيد جدا يا عبد المولى ، ولا سيما إذا عرفنا أن غرضه ينحصر فى قتل وحيد . فما الذى يدفعه إلى المخاطرة بنفسه فى سرقة مسدسك وليس بينه وبينك أى عداوة تحمله على إسناد التهمة إليك .

عبد المولى : ربما يحقد علىّ لأنى كنت كثيرا ما أنصحه فى امرأته وأعيره بها .

محمود : لست فى هذا وحدك . نحن جميعا نفعل ذلك .

عبد المولى : كيف إذن تفسر ما حدث ؟

محمود : سوء الحظ فيما أعتقد ، كالذى وقع لى حين لبستنى تهمة قتل أحمد ، لمجرد أنى ارتبكت ساعة القبض علىّ للتحقيق معى فعد ذلك دليلا على أنى ارتكبتها . ألا يجوز يا عبد المولى أنك صنعت مثلى ذلك اليوم .؟

عبد المولى : كلا لقد كنت يومئذ ثابت الجنان رابط الجأش ، ولكن المسدس الذى وجد فى مكان الجريمة مسجل باسمى فهو الذى أوقع التهمة علىّ .

محمود : نعود مرة أخرى إلى سؤال من الذى سرق المسدس من درج مكتبك ؟ لا بد أنه شخص يعرف أسرار بيتك .

عبد المولى : أتكون إقبال ؟

محمود : إقبال ؟

عبد المولى : هى التى تعرف مكان المسدس . قبلها بأسبوع نشب شجار بينى وبينها حول سلوكها وما تلوكه الألسن من صلتها بوحيد ، فاحتدم الشجار حتى جذبت المسدس من درجى وهددتها به . أتكون هى التى سرقته من الدرج وأعطته لسعدية لتحفظه عندها ، فأعطته سعدية لزوجها سويلم ؟

محمود : لكن ماذا يدفع سويلم لإعطائه لى بدلا من مسدسى ؟

عبد المولى : أقرب جواب على ذلك هو أنك متواطئ معه ، فليتك يا محمود تعترف لى وثق أنى لن أضرك بشىء أبدا لأن لك عذرا فى ذلك .

محمود : أى عذر ؟

عبد المولى : أننى أنا قتلت أحمد ولبستك التهمة .

محمود : هل قصدت أنت ذلك ؟ هل قصدت إلقاء التهمة علىّ ؟

عبد المولى : معاذ الله يا محمود ، لقد تألمت كثيرا إذ لصقت بك التهمة حتى لقد هممت أن أعترف على نفسى بأننى القاتل ، غير أنى لما رأيت العقوبة مخففة ثلاث سنين فقط ، قلت لنفسى لا بأس أن يحتملها أخى محمود عنى لأنى لو اعترفت فلن تكون العقوبة أقل من عشر سنين .

محمود : لو كنت مكانك يا عبد المولى لكان أن أحبس عشر سنين

على الجريمة التى ارتكبتها ، أحب إلى نفسى من أن تجلس
أنت ثلاث سنين على جريمة لم ترتكبها .

عبد المولى : صدقت يا محمود . لقد أحسست أنا هذا الإحساس ،
ولكن بعد فوات الأوان . وكان ندمى على أنى لم أعلن
الحقيقة فى حينها أشد علىّ وأطول أمدا مما لو قضيت أنا
السنين الثلاث فى السجن . صدقنى يا أخى إن ذلك الندم
لا يزال يعصر قلبى حتى هذه اللحظة .

محمود : أنت إذن غير حاقد علىّ لما أصابك اليوم .

عبد المولى : لا والله يا محمود ، بل إنى لأحس من أعماق قلبى أن
لو خيرت بين أن تقع التهمة هذه المرة عليك أو علىّ ،
لاخترت أن تقع علىّ عسى أن أكفر بها عما أصابك فى المرة
الأولى منى .

محمود : ( **متأثرا** ) أنت خير منى يا عبد المولى . أنت لم تقصد أن
تسقط التهمة علىّ . أما أنا فقصدت ودبرت .

عبد المولى : على أى حال أنا مسامحك يا محمود ، وأشكرك على أن جئت
بالمحامين الكبار للدفاع عنى .

محمود : هذا من بعض الدين الذى لك علىّ ، والحقيقة أن الأستاذ
حيدر هو صاحب الفضل .

عبد المولى : هو صاحبك ، فالفضل منه يعد فضلا منك .

محمود : دعنى أصارحك الآن بالحقيقة .

عبد المولى : ماذا عندك ؟

محمود : إنى لا أستطيع أن أنام الليل لأن ضميرى يؤنبنى .

عبد المولى : مثلى تماما فيما مضى عقب دخولك السجن .

محمود : وأريد الآن أن أعترف يا عبد المولى بكل شىء .

عبد المولى : كلا لا تفعل يا محمود . ليس فى مصلحتى ولا فى مصلحتك . اصبر قليلا لعل المحامين ينجحون فى تبرئتى تبرئة كاملة .

**( تتغير الإضاءة ويتغير المشهد )**

**نفس المنظر السابق**

**عبد المولى فى السجن وعنده المحقق وكيل النيابة .**

المحقق : يا أستاذ عبد المولى ، إننا حتى الآن لم نستطع أن نعثر على متهم آخر غيرك . فهل لك أقوال أخرى تضيفها إلى أقوالك السابقة ؟ هل لك أن تخبرنا عن شركائك إن كان لك شركاء ؟

عبد المولى : كيف يكون لى شركاء وأنا لم أرتكبها أصلا ؟ صدقونى لو ارتكبتها لاعترفت لكم .

المحقق : فمن الذى ارتكبها إذن ؟

عبد المولى : ما يدرينى ؟ هذا واجبكم أنتم أن تكتشفوه .

المحقق : لعلك لأمر ما تخشى أن تخبرنا باسمه أو تدلنا عليه ، فلا تخف فإننا سنحميك ونطلق سراحك بكفالة .

عبد المولى : قلت لك لا أعرف شيئا عنه .

المحقق : اسمع يا أستاذ عبد المولى ، إن لم تعترف بوجود شركاء لك

فسيصدر الحكم عليك مشددا .

عبد المولى : أعرف ذلك .

المحقق : لا تريد أن تبوح بأسمائهم ؟

عبد المولى : لا وجود لهم فكيف أذكر أسماءهم ؟.

**( يخرج المحقق فى يأس وضيق )**

**( يدخل المحامى الذى يتولى الدفاع عن عبد المولى )**

المحامى : اعترفت له بشىء ؟

عبد المولى : لا .

المحامى : أحسنت يا أستاذ عبد المولى . أنت مشكور على شجاعتك . إياك أن تتزحزح عن أقوالك .

عبد المولى : لكنى أخشى أن يحكم علىّ بعقوبة القاتل .

المحامى : لا تخف فهناك نقطة قوية فى صالحك .

عبد المولى : ما هى ؟

المحامى : هى إن حجرة المكتب الذى فيه الدرج الذى فيه المسدس قد كُسر شباكها مما يدل على حدوث سرقة ، وإن كانوا يظنون أنك أنت الذى كسرت الشباك للتضليل . ولكن فى وسعنا إن شاء الله أن نثبت أن الكسر جاء من الخارج .. من المنور .

عبد المولى : لكن السارق لم يأخذ غير المسدس .

المحامى : لأن هدفه هو أن يلصق تهمة القتل بك . وهناك أيضا نقطة أخرى فى صالحك .

عبد المولى : ما هى ؟

المحامى : أن مسدسك الذى وجد فى مكان الجريمة عليه بصمات أصابع شخص آخر غيرك .

عبد المولى : لكنهم لم يهتدوا إلى ذلك الشخص ؟

المحامى : غدا سيهتدون إليه إن شاء الله . المهم أن تثبت على أقوالك ولا تقدم على أى شىء مخالف أو جديد حتى تستشيرنى أولا . لا تؤاخذنى يا أستاذ عبد المولى فإنى أعلم أنك محامى قدير ، ولكنى لست وحدى فى قضيتك فمعى محامين فطاحل يساعدوننى جميعا . ونحن نريد براءتك وبراءة جيرانك فى الرَّبع . إياك أن تذكر الشركاء . وإلا ضعتم جميعا ، لأنك حينئذ ستكون قد اعترفت على نفسك بأنك شريك فى الجريمة .

عبد المولى : سأبقى مصرا على أقوالى ما لم يصدر الحكم علىّ بعقوبة مغلظة ، وإلا فلن أسكت .

المحامى : ماذا أنت فاعل ؟

عبد المولى : سأعلن لهم اسم القاتل ، وأعترف لهم أننى كنت شريكا معه .

المحامى : كلا لا تتعجل .. حتى تستشيرنا أولا ، فربما يكون لنا مخرج آخر .

عبد المولى : إنى أشكر الأستاذ محمود والأستاذ حيدر إذ وكلاكم للدفاع عنى ، ولكنى لا أقبل أبدا أن أضحى بنفسى وحريتى فى

سبيل تبرئة القاتل الحقيقى .

المحامى : كلا لا نريد منك أى تضحية ، كل ما نريده منك أن تأخذ رأينا قبل أن تقدم على أى شيء جديد .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**الرواق الأيسر فى الرَّبع .**

**محمود وعنده صاحبه حيدر .**

حيدر : أسمعت يا محمود آخر الأنباء ؟

محمود : عن القضية ؟

حيدر : نعم .

محمود : ماذا حدث ؟

حيدر : إن النيابة ستعيد التحقيق من جديد .

محمود : لكن لماذا ؟

حيدر : لأن عبد المولى غير أقواله واعترف بأنه شريك فى الجريمة ، ولكنه ليس هو القاتل .

محمود : لا بد أنهم أدانوه .

حيدر : أجل ، حكموا عليه بخمس سنين مع الشغل .

محمود : إذن فقد آن لى أن أعترف لهم بكل شيء . لأعترف لهم إننى أنا القاتل .

حيدر : ماذا بك يا محمود ؟ أجننت ؟

محمود : سوف أجن إذا لم أعترف . إنى مؤرق بالليل معذب بالنهار من جراء تأنيب الضمير .

حيدر : لكنك دخلت السجن سابقا فى جريمة لم ترتكبها . فليكن هذا محل ذاك . فى الجريمة الأولى احتملت أنت العقوبة عن عبد المولى ، فليحتملها عنك اليوم فى هذه الجريمة الثانية .

محمود : لكنه ما كان يقصد أن يوقع التهمة علىّ ، أما أنا فقد قصدت بل دبرت أن أوقعها عليه .

حيدر : النتيجة واحدة .

محمود : لكن النية مختلفة ، والنية هى مناط الحكم فى محكمة الضمير .

حيدر : يكفى أنه رضى أن تنسب التهمة إليك ، وهو يعلم أنه القاتل فلا ينبس بنبت شفة .

محمود : إنه أقام المحامين للدفاع عنى واشترك معهم شخصيا فى المرافعة .

حيدر : ونحن أيضا قد أقمنا فطاحل المحامين للدفاع عنه فهذا بذاك .

محمود : كلا يا حيدر لا أستطيع أن أسكت .

حيدر : انتظر . لا تفعل شيئا حتى أستشير المحامين .

محمود : كلا لا أنتظر . سأعلن الحقيقة صارخة وليكن ما يكون .

حيدر : يا ليتك كنت قتلتها هى فقد كانت السبب فى كل ما حل بك . هذه المرأة العابثة أدخلتك السجن سابقا لتتزوج هى من تهوى ، ثم جاءت إليك بعد خروجك من السجن لتحرضك على قتل زوجها الذى كان عشيقها لتدخلك

السجن مرة أخرى ، فتتزوج هى رجلا ثالثا . ولا ندرى ماذا ستفعل فى المستقبل فلعلها تريد أن تواصل سيرها هذا حتى تأتى على رجال البلد كلهم .

محمود : لا شأن لى بفتحية الآن . إنما اهتمامى بعبد المولى .

حيدر : اترك الأمر لى . سأزوره اليوم لعلى أستطيع أن أقنعه بهذا الاتفاق لتكون الصداقة بينكما موصولة . أنت دخلت السجن سابقا من أجله ، وهو يدخله اليوم من أجلك .

محمود : كلا لا تفعل ، حتى لو قبل هو فإنى لن أقبل .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( نحن الآن مع المحقق وعنده فتحية )**

المحقق : كنت فى بيت الأستاذ محمود يوم ١٢ أغسطس ؟

فتحية : نعم لكنى لا أذكر التاريخ بالضبط .

المحقق : قبل مقتل وحيد بأسبوع واحد .

فتحية : نعم . نعم .

المحقق : ماذا كنت تصنعين هناك ؟

فتحية : كنت أنفس عن نفسى وأشكو إليه بعض ما ألقاه من وحيد .

المحقق : إلى زوجك السابق الذى طلقتيه وهو فى السجن ؟

فتحية : ليس لى أحد غيره .

المحقق : بل كنت تأتمرين معه على قتل وحيد .؟

فتحية : كلا ماذا يحملنى على ذلك ؟

المحقق : لكى تعودى إلى محمود بعد أن تتخلصى من وحيد .

فتحية : الطلاق أسهل علىّ من القتل .

المحقق : لقد رفض أن يطلقك وأقسم أن يبقيك معلقة .

فتحية : هذا غير صحيح ، فالواقع أنه طلقنى بالفعل منذ ستة شهور وسجله فى أحد مكاتب التوثيق بالجيزة .

المحقق : متى بلغك هذا الطلاق ؟

فتحية : ( **تصمت** ) ..؟

المحقق : ما بلغك إلا بعد مقتله .

فتحية : بعد مقتله قبل مقتله . المهم أنه طلقنى .

المحقق : لقد كان لك غرض آخر هو أن ترثيه .

فتحية : هذا غير صحيح .

المحقق : بدليل أنك رفعت دعوى بعدم صحة الطلاق والمطالبة بالميراث .

فتحية : هذا من حقى ، ولا يدل على شىء مما تريدون إثباته علىّ .

المحقق : لا تحاولى الإنكار .

فتحية : ( **محتجة** ) ما هذا ؟ أتريدون أن تثبتوا علىّ أننى أنا قتلته ؟

المحقق : أنت لم تقتليه ولكن اشتركت فى الجريمة .

فتحية : مع من ؟

المحقق : مع محمود .

فتحية : هل تعتقدون أن محمودا هو القاتل ؟

المحقق : نعم .

فتحية : مستحيل .. محمود لا يستطيع أن يقتل أحدا .

المحقق : قد اعترف هو بذلك .

فتحية : لا بد أنه مدفوع إلى ذلك .

المحقق : ما الذى يدفعه ؟

فتحية : لست أدرى ، ولكننى على يقين أن عبد المولى هو الذى قتل وحيدا كما قتل أحمد من قبل ، لغيرته على امرأته إقبال . كانت على صلة بأحمد فلما قُتل اتصلت بوحيد .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( نحن الآن مع المحقق وعنده إقبال )**

إقبال : أنا قلت لكم سابقا إن محمودا هو القاتل فلم تصدقونى ، حتى اعترف هو اليوم على نفسه . لقد سمعته يتآمر مع فتحية على قتل وحيد وإلقاء التهمة على زوجى عبد المولى .

المحقق : أجل قد سمعنا هذا منك من قبل .

إقبال : فماذا تريدون منى الآن ؟

المحقق : خبرينى ما مدى صلتك بوحيد ؟

إقبال : ليس بينى وبينه أى صلة .

المحقق : لكن زوجك يقول غير هذا .

إقبال : زوجى طول عمره غيور يغار حتى من الظل ومن الوهم . وقد وقع فى ظنه سامحه الله أن بينى وبين وحيد علاقة غرامية فكان ذلك مثار شجار دائم بينى وبينه .

المحقق : وهذا الظن لا أصل له بتاتا ؟

إقبال : لا أصل له بتاتا ، إلا أننى فى الواقع مسئولة عنه إلى حد كبير .

المحقق : كيف ؟

إقبال : كنت أحيانا أتعمد إغاظته وإشعال نار غيرته ، فأؤكد له صحة ظنونه تحديا له ، فيزداد لى اتهاما وأزداد له تحديا ، وتقوم بينى وبينه معارك .

المحقق : وأين كنت ليلة الحادثة ؟

إقبال : كنت فى بيت سعدية .

المحقق : ماذا كنت تصنعين هناك ؟

إقبال : هى دعتنى للحضور فحضرت .

المحقق : بالليل .؟

إقبال : ظننت أنها فى حاجة إلى عون أو مساعدة فهى جارة .

المحقق : ألم تقابلى أحدا عندها ؟

إقبال : لا لم أجد عندها أحدا !

المحقق : أواثقة أنت مما تقولين ؟

إقبال : لكى أكون صادقة فعلا ، أحسست حين دخلت البيت كأن أحدا كان عندها فأخفته فى مخدعها حين حضرت .

المحقق : ألا تعرفين من هو ؟

إقبال : لا .

المحقق : ولم تسأليها عنه ؟

إقبال : استحييت أن أسألها .

المحقق : ومتى خرجت من عندها .

إقبال : بعدما سمعت الطلقات النارية فى الحوش .

المحقق : أى بعد خروج وحيد من عندها ؟

إقبال : ما علمت بذلك إلا فيما بعد .

المحقق : وماذا تظنين وحيدا كان يصنع عندها ؟

إقبال : أستغفر الله . ربنا أمر بالستر ، ولولا أنك أحرجتنى بأسئلتك لما أشرت إلى وجود أحد فى مخدعها بتاتا .

المحقق : لكن ماذا دعاها إلى أن تدعوك للحضور وعندها هذا الرجل الغريب ؟

إقبال : لا أدرى . علمى علمك .

المحقق : ماذا تظنين ؟

إقبال : أستغفر الله مرة أخرى . ربما أرادت أن تتخذنى ستارا لها أمام زوجها .

**( تتغير الإضاءة بتغير المشهد )**

**( نحن الآن مع المحقق وعنده سعدية )**

سعدية : أحضرها قدامى وأنا أكذب كلامها كلمة كلمة . أحضرها الآن .

المحقق : كلا لا داعى إلى ذلك .

سعدية : الست إقبال . الشريفة العفيفة . بعد كل هذا لا تخجل أن تزعم أنها شريفة عفيفة .

المحقق : لا شأن لك بها الآن . حدثينى عن نفسك .

سعدية : أنا يا سيدى لا أدعى أننى كاملة ولا فوق مستوى الشبهات . أنا مثل جاراتى فى هذا الرَّبع ولكننى أمتاز عليهن بشيء واحد هو الصدق .

المحقق : الصدق هو أفضل شيء يا ست سعدية ، وهو ما نحتاج إليه لتحقيق العدالة ، فأسعفينا بصدقك .

سعدية : كل كلمة قتلها لك سابقا هى صدق فى صدق .

المحقق : أعيدى علينا كلامك مرة أخرى .

سعدية : يا سيدى أنا إنسانة ولست أسطوانة . لا أستطيع أن أعيد عليك كلامى إلا إذا أعدت علىّ أسئلتك .

المحقق : من كان عندك ليلة الحادثة ؟

سعدية : وحيد وإقبال ؟

المحقق : ماذا كانا يصنعان عندك ؟

سعدية : سؤال ساذج . ماذا يصنع العشيقان إذا التقيا فى مكان أمين ؟

المحقق : وتم كل ذلك برضاك .

سعدية : طبعا .

المحقق : أتفتحين بيتك لكل من يريد المتعة ؟

سعدية : إننى أحتج على هذا السؤال .

المحقق : يجب أن تجيبى عليه .

سعدية : أنا لا أدير بيتى للدعارة .

المحقق : ووحيد وإقبال ؟

سعدية : وحيد دعاه زوجى وإقبال دعوتها أنا .

المحقق : ولماذا دعوتماهما ؟

سعدية : لنثبت لأنفسنا وللناس جميعا أن غيرنا ليس خيرا منا .

المحقق : ماذا تعنين ؟ وضحى كلامك .

سعدية : إن الناس يتهموننى ويعيرون زوجى بالدياثة ، والله يعلم أنهم ليسوا خيرا منا . فكيف نقنعهم بذلك إلا إذا جئنا بمثل هذه الأسانيد ؟

المحقق : كأن زوجك كان على علم بهذا الذى جرى فى بيتك ؟

سعدية : بالطبع ، وهل كنت أقبل مثل هذا على كرامتى وكرامة بيتى لو لم يكن زوجى هو الذى دبر كل شىء ؟

المحقق : كنتما إذن متواطئين مع القاتل على ارتكاب الجريمة .

سعدية : من هو القاتل يا سيدى ؟

المحقق : عبد المولى أو محمود .

سعدية : كنا على اتفاق مع هذين الجارين ولكن ليس على القتل .

المحقق : على ماذا إذن ؟

سعدية : على أن يضبط عبد المولى امرأته إقبال فى حالة تلبس .

المحقق : لكن عبد المولى يزعم أنه ما كان يعرف أن إقبال كانت عندك .

سعدية : رجل ما يزال محتفظا بكرامته فى الظاهر ، فكيف يرضى أن يكشف لك نفسه ؟

المحقق : ومحمود ما الذى دعاه إلى الاشتراك فى هذا التدبير ؟

سعدية : كان يريد أن يثبت لفتحية زوجته السابقة أن وحيد زوجها

يخونها فتطالبه بالطلاق ، فيتزوجها هو من جديد .

المحقق : هو الذى أخبرك بذلك ؟

سعدية : لا يا سيدى ، ماذا يجمعنى به فيكلمنى أو أكلمه فى مثل هذه الشئون ؟

المحقق : فكيف عرفت ؟

سعدية : بالاستنتاج .

المحقق : وزوجك سويلم ، أليس له غرض آخر فى هذا التدبير ؟

سعدية : غرض آخر مثل ماذا ؟

المحقق : مثل الغيرة عليك أنت من وحيد .

سعدية : لا يا سيدى .

المحقق : أليس يحبك ؟

سعدية : ويعبدنى يا سيدى .

المحقق : فكيف لا يغار عليك .

سعدية : أحسن صفة فى زوجى سويلم أنه لا يغار من أحد على أحد .

المحقق : فما الذى دفعه إلى هذا التدبير ؟ أليس غيرته على سمعته وسمعتك ؟

سعدية : لا يا سيدى . كل كدّه أن يعيش مع الناس فى سلام ، فلا يؤذيهم ولا يؤذوه ولا يعيرهم ولا يعيروه .

المحقق : لو قيل لك إن القاتل هو أحد الرجلين ، إما عبد المولى وإما محمود ، فأيهما عندك أقرب أن يكون القاتل ؟

سعدية : بالاستنتاج يا سيدى ؟

المحقق : نعم .

سعدية : كلاهما يمكن أن يكون القاتل . عبد المولى لغيرته على إقبال . ومحمود ليتخلص من وحيد فيتزوج فتحية من جديد .

المحقق : لكن أيهما أقرب .

سعدية : الاثنان عندى فى درجة واحدة .

المحقق : وسويلم زوجك ؟

سعدية : لو تقاتل الناس جميعا وبقى رجل واحد لم يشترك فى القتال لكان هو سويلم .

المحقق : إذن فكيف تفسرين فراره منا عقب الحادثة ؟

سعدية : لا أدرى لعله خاف على نفسه أن تلصق به التهمة فهرب .

المحقق : ألا تعرفين أين هرب ؟

سعدية : من أين لى أن أعرف وهو لم يخبرنى بعزمه هذا ، بل لم يودعنى قبل فراره .

المحقق : وقلت آنفا إنه يحبك ويعبدك .

سعدية : نعم ، ولذلك خشى أن تلبسه التهمة فأعانى أنا المذلة والهوان من جرائه .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( نحن الآن مع المحقق وهو يحقق مع محمود )**

المحقق : أمصر أنت يا أستاذ محمود على اعترافك بأنك أنت القاتل ؟

محمود : نعم .

المحقق : لماذا لم تعترف بذلك إلا اليوم ؟

محمود : لأنى كنت آمل أن ينجح المحامون فى تبرئة عبد المولى ، وما يئست من ذلك إلا اليوم .

المحقق : وما الذى حملك على الاعتراف ؟

محمود : تأنيب الضمير كان يؤرقنى بالليل ويعذبنى بالنهار .

المحقق : اشرح لى كيف وجدنا مسدس عبد المولى فى مكان الجريمة ؟

محمود : لأنى استعملته فى قتل وحيد .

المحقق : وألقيت به عمدا فى مكان الجريمة ؟

محمود : نعم .

المحقق : لماذا ؟

محمود : لتقع التهمة على عبد المولى .

المحقق : هل كان بينك وبينه شىء ؟

محمود : نعم . اتضح لى بعد خروجى من السجن أنه هو الذى قتل أحمد المنيلاوى الذى دخلت السجن بسببه ، فلما فكرت فى قتل وحيد فكرت كذلك فى جعل التهمة تقع على عبدالمولى انتقاما منه .

المحقق : وكيف حصلت على مسدس عبد المولى ؟

محمود : اتفقت مع سويلم فسرقه لى من مكتبه .

المحقق : هل تعلم كيف سرقه ؟

محمود : نعم ، وثب من المنور إلى شباك المكتب فكسره ودخل المكتب .

المحقق : وكيف عرف مكان المسدس ؟

محمود : أنا الذى أخبرته .

المحقق : وكيف عرفت أنت ؟

محمود : من عبد المولى نفسه ، فقد كنا صديقين يدخل بيتى وأدخل بيته .

المحقق : وأين ذهب سويلم لنسأله ؟

محمود : لا أدرى يا سيدى أنه هرب .

المحقق : ألم يتصل بك قبل هربه ؟

محمود : لا .

المحقق : اتصل بك بعد هربه ؟

محمود : لا .

المحقق : وكيف تفسر هربه ؟

محمود : لا بد أنه خاف من التحقيق معه ، فهو رجل خواف .

المحقق : وكيف تفسر عدم وجود بصمات أصابعك على المسدس .

محمود : كان الجوانتى على يدى .

المحقق : لكنا وجدنا على المسدس بصمات شخص آخر .

محمود : بصمات من يا سيدى ؟

المحقق : لا نعرف .

محمود : لعلها بصمات سويلم الذى سلمه لى .

المحقق : كلا إنها بصمات آخر شخص أمسك المسدس .

محمود : أنا كنت آخر من أمسكه .

المحقق : كلا .

محمود : أجل تذكرت الآن . كان سويلم آخر من غادر الحوش منا نحن الثلاثة ، فلعله أخذ المسدس ليخفيه ثم ركبه الخوف فتركه .

المحقق : ( بعد صمت يسير ) وما الذى دعاك إلى قتل وحيد ؟

محمود : أكثر من سبب . كان يغازل امرأتى قبل أن أدخل السجن ، ثم أغواها وأنا فى السجن حين طلقتها منى فتزوجها ، ثم أخذ يسىء معاملتها فلما طالبته بالطلاق أقسم أنه سيبقيها معلقة .

المحقق : وماذا يعنيك منها بعدما طلقتها ؟

محمود : ما زلت أحبها وأريد أن أتزوجها من جديد .

المحقق : أنت إذن قتلت وحيدا مع سبق الإصرار .

محمود : نعم .

المحقق : وتعمدت أن تلقى التهمة على عبد المولى ؟

محمود : نعم .

المحقق : وماذا حمل عبد المولى — فى ظنك — على أن يعترف بأنه هو القاتل ؟

محمود : نفس الذى حملنى أنا على الاعتراف . تأنيب الضمير .

المحقق : تأنيب الضمير على ماذا وليس هو القاتل فيما زعمت ؟

محمود : على ما كان منه فى حقى من قبل ، إذ قتل أحمد المنيلاوى وتحملت أنا العقوبة بدلا منه ، فكأنه رأى أن يتحمل العقوبة بدلا منى فى هذه الجريمة .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( نحن الآن مع المحقق وعنده عبد المولى )**

المحقق : إنك كنت تنكر الجريمة يا أستاذ عبد المولى ، بل تنكر أن لك أى اشتراك فيها . فكيف انقلبت اليوم وصرت تعترف بأنك القاتل ؟

عبد المولى : لم أستطع فى النهاية أن أغالب ضميرى فاعترفت .

المحقق : كان ضميرك يؤنبك ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : على ماذا ؟

عبد المولى : على أن أترك محمودا يتحمل عقوبة جريمتى .

المحقق : فى قتل أحمد المنيلاوى ؟

عبد المولى : فى قتل أحمد هذا وقتل وحيد .

المحقق : أنت قتلت الاثنين ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : لماذا ؟

عبد المولى : لأغسل العار عنى ، فقد كان كلاهما يتصل بامرأتى .

المحقق : وتركت محمودا يدخل السجن مكانك ؟

عبد المولى : نعم ، ولذلك لم أشأ اليوم أن أرتكب هذا الإثم فى حقه مرة

أخرى .

المحقق : حدثني الآن عن المسدس الذى وُجد فى مكان الجريمة .

عبد المولى : إنه يا سيدى مسدسى .

المحقق : أنت الذى رميته هناك ؟

عبد المولى : لا . أنا رميت مسدسا آخر . مسدس محمود .

المحقق : مسدس محمود ؟

عبد المولى : أجل .

المحقق : هو الذى استعملته فى قتل وحيد ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : لكن مسدسك هو الذى وجد هناك .

عبد المولى : لأن سويلم أخذ مسدس محمود ووضع مسدسى مكانه .

المحقق : وما الذى دعاه إلى ذلك .؟

عبد المولى : ليلقى التهمة علىّ متواطئا مع محمود .

المحقق : ومن أين حصلت على مسدس محمود ؟

عبد المولى : من سويلم .

المحقق : وكيف حصل عليه سويلم ؟

عبد المولى : زعم لى أنه سرقه من محمود ، ولكن اتضح لى الآن أنه اتفق مع محمود على تسليم المسدس لى .

المحقق : عجبا ! ما هدف محمود من ذلك ؟

عبد المولى : سأحكى لك القصة برمتها ليتضح لك كل شىء .

المحقق : حسنا تفعل .

عبد المولى : كنا قد اتفقنا نحن الثلاثة على قتل وحيد لأنه أساء إلينا جميعا ، وكان فى اللحظة التى اتفقنا عليها أن يقتله محمود فى الزقاق الضيق الطويل الذى يوصل إلى ربعنا ، ثم نهرب جميعا إلى قهوة أو بار .. مفهوم ؟

المحقق : مفهوم .

عبد المولى : وكنت أحسست من حركات محمود وفلتات لسانه أنه يحقد علىّ ويريد أن يلصق التهمة بى ، فرأيت أن أتغدى به قبل أن يتعشى بى ، فاتفقت مع سويلم على أن يسرق لى مسدس محمود فأتولى أنا قتل وحيد فى الحوش قبل أن يخرج إلى الزقاق الضيق ، ثم أرمى المسدس فى مكان الجريمة لتقع التهمة على محمود . مفهوم ؟

المحقق : مفهوم . أكمل .

عبد المولى : ولكن تبين لى الآن أن سويلم قد باعنى لمحمود وكشف له سرى وتواطأ معه علىّ . وكان قد سرق مسدسى من مكتبى فما أن أطلقت النار على وحيد فى الحوش ورميت المسدس هناك ، حتى تسلل سويلم فأخذه ووضع مسدسى مكانه .

المحقق : كأنك تزعم الآن أنك قتلت وحيدا بمسدس محمود .

عبد المولى : نعم . هذا الذى حدث .

المحقق : ولكن الخبير أثبت أن مسدسك هو الذى قتل به وحيد ، فكيف تفسر ذلك ؟

عبد المولى : لعل سويلم أطلق منه النار أيضا فى تلك اللحظة ، فقد سمعت أربع طلقات وأنا ما أطلقت غير طلقتين .

المحقق : أتريد أن تقول إنكما اشتركتما فى قتل وحيد .

عبد المولى : لا أنا قتلته وحدى ، وهو أطلق النار فى الهواء .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( نحن الآن فى مكتب وكيل النيابة ( المحقق ) وهو يستقبل أحد زملائه بترحاب ) .**

المحقق : أهلا وسهلا . ماذا تشرب يا حسنى ؟

الزميل : ولا حاجة . أحببت فقط أن أراك .

المحقق : كلا ، لا بد أن تشرب شيئا .

الزميل : عندكم كاركاديه ؟

المحقق : كاركاديه يا عم يحيى .

الفراش : حالا يا بيه .

المحقق : لنا نحن الاثنين .

الفراش : حاضر يا بيه . ( **يخرج** ) .

الزميل : ما هذا يا عادل ؟ لم نرك منذ أشهر . لا فى النادى ولا فى أى مكان آخر .

المحقق : مشغول يا حسنى . مشغول جدا .

الزميل : فى القضية ذاتها ؟ قضية أهل الرَّبع .

المحقق : نعم . لعلك قرأت عن تطوراتها فى الصحف .

الزميل : حقا أمرها عجيب . كلا المتهمين يعترف بأنه هو القاتل .

المحقق : ولا تستطيع أن تعرف أيهما الصادق وأيهما الكاذب .
( **يدق جرس التليفون فيرفع عادل السماعة** ) آلو . نعم أنا عادل . أهلا وسهلا تحت أمرك يا سيدى الرئيس .. وجدتم المتهم سويلم عبد الرحيم ؟ عظيم .. هو الذى سلم نفسه ؟ عظيم عظيم .. حاضر يا سيدى . سأجرى معه التحقيق حالا أول ما يصل . العفو يا سيدى . وعليكم السلام . ( **يضع السماعة** ) .

( **يدخل الفراش بقدحي الكاركاديه ثم يخرج** )

الزميل : المتهم الثالث الذى تبحثون عنه ؟

المحقق : نعم .

الزميل : الحمد لله سينتهى الإشكال .

المحقق : من يدرى ؟ ربما يزيد المسألة تعقيدا . اشرب يا حسنى .

الزميل : هيه أنت تطردنى .

المحقق : لا والله .

الزميل : تريد أن تنفرد به .

المحقق : الواقع أننى أخشى أن يصل فيشغلنى عنك .

الزميل : ( **يفرغ من شرب قدحه** ) أستأذن يا عادل .

المحقق : انتظر قليلا .

الزميل : لا . أنت الآن فى ارتباك . سأتركك لترتب أفكارك .

المحقق : ( **يودعه** ) شكرا يا حسنى للزيارة .

الزميل : سنراك قريبا فى النادى .

المحقق : إن شاء الله . ( **يخرج الزميل** )

( **ينهمك المحقق فى تقليب أوراقه وترتيبها كأنه يستعد لمعركة فاصلة ويتصل بسكرتيره ويوصيه بالاستعداد** ) .

( **يخرج السكرتير ثم يعود مسرعا** )

السكرتير : الجماعة وصلوا يا أستاذ ؟

المحقق : قل لهم يتفضلوا .

( **يدخل اثنان من رجال الشرطة ومعهما المتهم سويلم** )

( **يتهامس المحقق مع الشرطيين هنيهة** )

المحقق : حسنا . يمكنكما الانتظار فى مكتب السكرتير . ( **يخرجان** ) اجلس يا سيد سويلم . هنا أمامى .

سويلم : ( **يجلس** ) شكرا يا سيدى .

المحقق : ( **لسكرتيره** ) على استعداد ؟

السكرتير : نعم .

المحقق : ( **يقلب طرفه فى سويلم** ) أرجو أن تساعدنا فى تحقيق العدالة يا سيد سويلم .

سويلم : سأفعل يا سيدى .

المحقق : اسمك ؟

سويلم : سويلم عبد الرحيم .

المحقق : سنك ؟

سويلم : خمس وثلاثون سنة .

المحقق : مهنتك .

سويلم : تاجر خردوات .

المحقق : أنت متهم بالاشتراك مع آخرين فى قتل المدعو وحيد الدندراوى .

سويلم : نعم .

المحقق : مذنب أو غير مذنب ؟

سويلم : مذنب .

المحقق : ما دورك بالضبط فى ارتكاب هذه الجريمة .؟

سويلم : أنا القاتل .

المحقق : **( كأنه أصيب بخيبة أمل )** القاتل ؟ قاتل من ؟

سويلم : قاتل وحيد الدندراوى .

المحقق : تقصد أنك اشتركت فى قتله .

سويلم : لا . أنا الذى قتلته . أنا الذى أطلقت النار عليه .

المحقق : ومحمود راجى وعبد المولى البقلى ما دورهما إذن ؟

سويلم : اشتركا معى فى التدبير .

المحقق : لكنهما يزعمان .

محمود : أعرف ذلك .

المحقق : من أين عرفت ؟

محمود : من التحقيقات الصحفية التى نشرت عن القضية .

المحقق : كنت تتابعها فى الصحف ؟

سويلم : نعم .

المحقق : أين كنت مختبئا ؟

سويلم : فى داخل القطر .

المحقق : فى أى ناحية .

سويلم : أعفنى .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : لا أريد أن أتسبب فى الإضرار بأحد من المواطنين .

المحقق : حسنا . ماذا دعاك إلى الهرب والاختباء ؟

سويلم : خوفى من العقوبة .

المحقق : وما الذى دعاك اليوم لتسليم نفسك ؟

سويلم : العذاب الذى كنت أعانيه . القلق المتزايد الذى لم تستطع أن تحتمله أعصابى فى التخفى والتنكر والتنقل من مكان إلى مكان .

المحقق : هل أوعز إليك أحد لتعترف بأنك القاتل ؟

سويلم : ضميرى وحده هو الذى أوعز إلىّ .

المحقق : ماذا يثبت لنا أنك أنت حقا القاتل ؟

سويلم : اعترافى .

المحقق : الآخران اعترفا أيضا مثل اعترافك .

سويلم : لا ريب أنهما كاذبان .

المحقق : وماذا يدعوهما إلى الكذب ؟

سويلم : صديقان حميمان كل منهما يريد أن ينقذ الآخر .

المحقق : كان فى وسعهما لو أرادا ذلك أن ينسبا القتل إليك .

سويلم : ما كان فى ظنهما بعدما طال اختبائى أن أسلم لكم نفسى

أو تعثروا علىّ .

المحقق : ( **بعد صمت يسير** ) ما الذى دفعك إلى قتل وحيد ؟

سويلم : فاجر داعر دنس بيوتنا ، ولوث سمعتنا ، وأفسد علينا حياتنا .

المحقق : اشتركتم أنتم الثلاثة فى تدبير اغتياله .

سويلم : نعم .

المحقق : ماذا كانت الخطة ؟

سويلم : أن أدعو الداعر إلى بيتى لقضاء سهرة ممتعة .

المحقق : مع من ؟

سويلم : مع امرأتى وامرأة عبد المولى .

المحقق : ورضى عبد المولى بذلك ؟

سويلم : ( **ممتعضا** ) لِم سألتنى عن عبد المولى وحده ولم تسألنى عن نفسىْ . أهو خير منى عندك ؟

المحقق : لا يا سيد سويلم ما قصدت هذا المعنى ، وإنما بدأت بعبد المولى لأثنى بك .

سويلم : رضينا أن نتحمل ذلك الهوان فى سبيل التخلص من ذلك الفاجر .

المحقق : أكمل شرح الخطة ثم ماذا ؟

سويلم : ثم نتربص له عند خروجه من البيت ، حتى إذا توسط الزقاق الطويل الضيق أطلقنا النار عليه وهربنا إلى القهوة .

المحقق : أنت كنت المكلف بإطلاق النار عليه ؟

سويلم : لا . كان المفروض أنه محمود ، ولكنى خالفت الخطة فقتلته فى الحوش قبل أن يصل إلى الزقاق .

المحقق : لماذا فعلت ذلك ؟

سويلم : لأشفى غليلى وأغسل عارى بيدى .

المحقق : بأى سلاح قتلته ؟

سويلم : بمسدس عبد المولى الذى سرقته من درج مكتبه .

المحقق : كيف سرقته ؟

سويلم : كسرت شباك المكتب من المنور ثم فتحت الدرج .

المحقق : كيف عرفت أن المسدس هناك ؟

سويلم : من محمود .

المحقق : كنت إذن متواطئا مع محمود على عبد المولى .

سويلم : ومع عبد المولى على محمود .

المحقق : فى وقت واحد ؟

سويلم : نعم .

المحقق : كيف ؟

سويلم : كان كل منهما يريد أن يوقع التهمة بالآخر ، فاتفقت مع كل منهما على حدة أن أكسر الخطة فأعاجل وحيدا فى الحوش بمسدس الآخر لتقع التهمة عليه .

المحقق : كأن كلا منهما كان يعلم أنك أنت الذى ستطلق النار على وحيد ؟

سويلم : نعم ولكن دون علم الآخر .

المحقق : ماذا زعمت لكل منهما .

سويلم : زعمت لعبد المولى أننى سأختلس المسدس من محمود أثناء انتظارنا فى الحوش فأقتل به وحيدا ، ثم أرميه هناك . أما محمود فقد أخبرته بالحقيقة .

المحقق : لماذا فضلته على عبد المولى ؟

سويلم : لأن عبد المولى كان كثيرا ما ينتقدنى ويعيرنى بسلوك امرأتى ، مع أن امرأته ليست خيرا منها .

المحقق : كم رصاصة أطلقت على وحيد ؟

سويلم : رصاصتين .

المحقق : ولم تسمع حينئذ طلقات أخرى ؟

سويلم : سمعت طلقتين أخريين فى الهواء .

المحقق : من الذى أطلقهما ؟

سويلم : لا أدرى . لعله محمود ، أو لعله عبد المولى معه مسدس آخر كان يخفيه .

المحقق : من الذى تخلف قليلا فى الحوش عقب إطلاق النار .

سويلم : أنا .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : لأتأكد من موت الداعر .

المحقق : ولحقت بصاحبيك ؟

سويلم : على التو .

المحقق : وأين ذهبتم ؟

سويلم : إلى قهوة النجمة الكبرى حيث قضينا بقية السهرة فى لعب الطاولة ، ورشونا الجرسون ليشهد أننا كنا فى القهوة من الساعة الثامنة .

المحقق : ورجعت إلى البيت ليلتها .

سويلم : لا . غافلتهما فى الطريق فهربت .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : خشيت أن يتواطآ علىّ ، فقد رأيت من نظراتهما فى القهوة ما رابنى .

المحقق : لكنهما لم يفعلا شيئا مما ذكرت .

سويلم : كنت تلك الليلة فى دوامة من الهواجس ، فكنت أتوهم كل شيء كأنه حقيقة واقعة ، ومن يدرى لعل هربى تلك الليلة هو الذى حال دون تواطؤهما علىّ وشغل كلا منهما بنفسه .

المحقق : كلا لقد كان فى وسعهما أن يتخذا من هربك حجة على أنك كنت دونهما القاتل .

سويلم : أو لعلهما اعتقدا أن أحدا لن يصدقهما إذا ادعيا ذلك ، إذ كنت معروفا فى الحى كله بأنى ديوث جبان لا أستطيع أن أقتل ذبابة .

**( تتغير الإضاءة فيتغير المشهد )**

**( نحن الآن مع سويلم داخل قضبان السجن وعليه ثياب المسجونين وعنده محمود وعبد المولى وحيدر يزورونه ) .**

سويلم : ( **مبتهجا** ) أهلا بك يا محمود ، وأهلا بك يا عبد المولى ، ومرحبا بك يا أستاذ حيدر . إنى لا أكاد أصدق ما أرى .. أن تأتوا لزيارتى وأنا فى السجن . هذا أسعد يوم فى حياتى .

( **يلتفت الثلاثة كأنهم يريدون أن يطمئنوا أن أحدا لا يسمعهم** )

محمود : هذا أقل ما يجب علينا أن نقوم به نحوك .

عبد المولى : إنك أنقذتنا يا سيد سويلم وفديتنا بنفسك .

حيدر : أجل ، مهما نفعل فلن نوفى شكرك .

سويلم : أنت تقول هذا يا أستاذ حيدر . أنت الذى أفضت علينا جميعا من برك وكرمك . أنت الذى لم يصبك منا إلا السوء . ولم يصبنا منك إلا الخير .؟

محمود : هذا حق يا أستاذ حيدر .

عبد المولى : أجل نحن جميعا مدينون لك .

سويلم : لولا المحامون الذين وكلتهم للدفاع عنى لربما حكم علىّ بالإعدام أو المؤبد .

حيدر : كل هذا يتضاءل يا سيد سليم أمام العمل البطولى الذى قمت به .

سويلم : ( **متأثرا** ) أنا قمت بعمل بطولى .

حيدر : بغير شك .

سويلم : ألأنى نسبت إلى نفسى فضلا ليس لى ؟

حيدر : بل رضيت على نفسك أن تتحمل وزر جريمة لم ترتكبها .

سويلم : أنا مستعد أن أتقبل حكم الإعدام فى سبيل أن أسترد اعتبارى أمام الناس . إنك لا تستطيع أن تتصور كم كنت أشعر بالمذلة والهوان والضعة قبل اليوم .

حيدر : الحمد لله إذ وجدناك اليوم راضيا مبتهجا ، وإلا لقاسينا من وخز الضمير إذ ألبسناك تهمة أنت منها برىء .

سويلم : أنا الذى طلبت منكم ذلك فلبيتم طلبى . جزاكم الله عنى خير الجزاء . وكل ما أرجوه منكم أن تفوا بما تعهدتم به فلا يعلم بهذا السر أى مخلوق .

محمود : اطمئن يا أخى من هذه الناحية ، فليس من صالحنا أن نفشى هذا السر .

عبد المولى : حتى لو أردنا أن نرجع فى أقوالنا ونزعم أننا نحن الذى قتلنا ذلك الداعر ، فلن يصدقنا الناس أبدا بعدما استفاض فيهم أنك أنت الذى قتلته وامتلأت أعمدة الصحف بأخبارك وصورك .

سويلم : ترى ماذا كانوا يقولون عنى حين يرون صورى ويقرءون أخبارى ؟

محمود : كانوا يعجبون بشجاعتك وحفاظك على عرضك وشهامتك .

سويلم : الحمد لله ، هذه ورقة الطلاق لتسلموها إلى امرأتى سعدية . يجب أن يطهر الرَّبع من هذه القاذورات .

عبد المولى : وأنا أبشرك يا أخى سويلم بأنى قد طلقت إقبال منذ أسبوع

وطردتها من البيت ، وكسرت وراءها القلل .

سويلم : جميل . وأنت يا محمود أما زلت تفكر فى العودة إلى فتحية ؟

محمود : نعم سأتزوجها بعدما تكمل عدتها .

سويلم : ما هذا يا أستاذ ؟ نحن ننظف وأنت تلوث ؟ ونحن نطهر وأنت تدنس ؟ ألم تفاتحه يا أستاذ حيدر بالذى اتفقنا عليه ؟

حيدر : فاتحته ووافق .

سويلم : فما باله يريد أن يتزوجها بعد ؟

حيدر : أنا الذى أشرت عليه بذلك .

سويلم : أنت ؟

حيدر : ليطلقها عقب الزواج حتى تشعر هى أيضا مثل زميلتها بعقوبة الطرد .

سويلم : رأى وجيه . بوركت يا أستاذ حيدر .

عبد المولى : لكنه سيؤخر زواجى الجديد .

سويلم : لماذا ؟

عبد المولى : لن أجىء بعروسى الجديدة إلى الرَّبع حتى ينظف تماما من كل جرائمه .

سويلم : أنت مستعجل يا عبد المولى على الزواج .

عبد المولى : نعم .. أشتهى أن أذوق الزواج النظيف .

سويلم : عندى فكرة .

عبد المولى : ما هى ؟

سويلم : لِم لا نقيم أفراحنا الجديدة فى يوم واحد .

محمود : فكرة جميلة والله .

حيدر : ممتازة .

عبد المولى : أعلينا أن ننتظر خمس سنين ؟

حيدر : لا بأس . سيتسع لكم المجال فى خلالها لاختيار الزوجات الصالحات .

محمود : وستكون حدا فاصلا بين الماضى البغيض والمستقبل السعيد .

سويلم : ( **فى أسى دفين** ) لكنها كما قال الأستاذ عبد المولى خمس سنين .

حيدر : وما خمس سنين فى عمر الزمن ؟ ستنقضى سريعة كالحلم .

**( ستار الختام )**

رقم الإيداع ٢٩٢٩ / ١٩٩٠
I. S. B. N. 977 – 11 – 0631 – 7




دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ١٥٠ قرشا